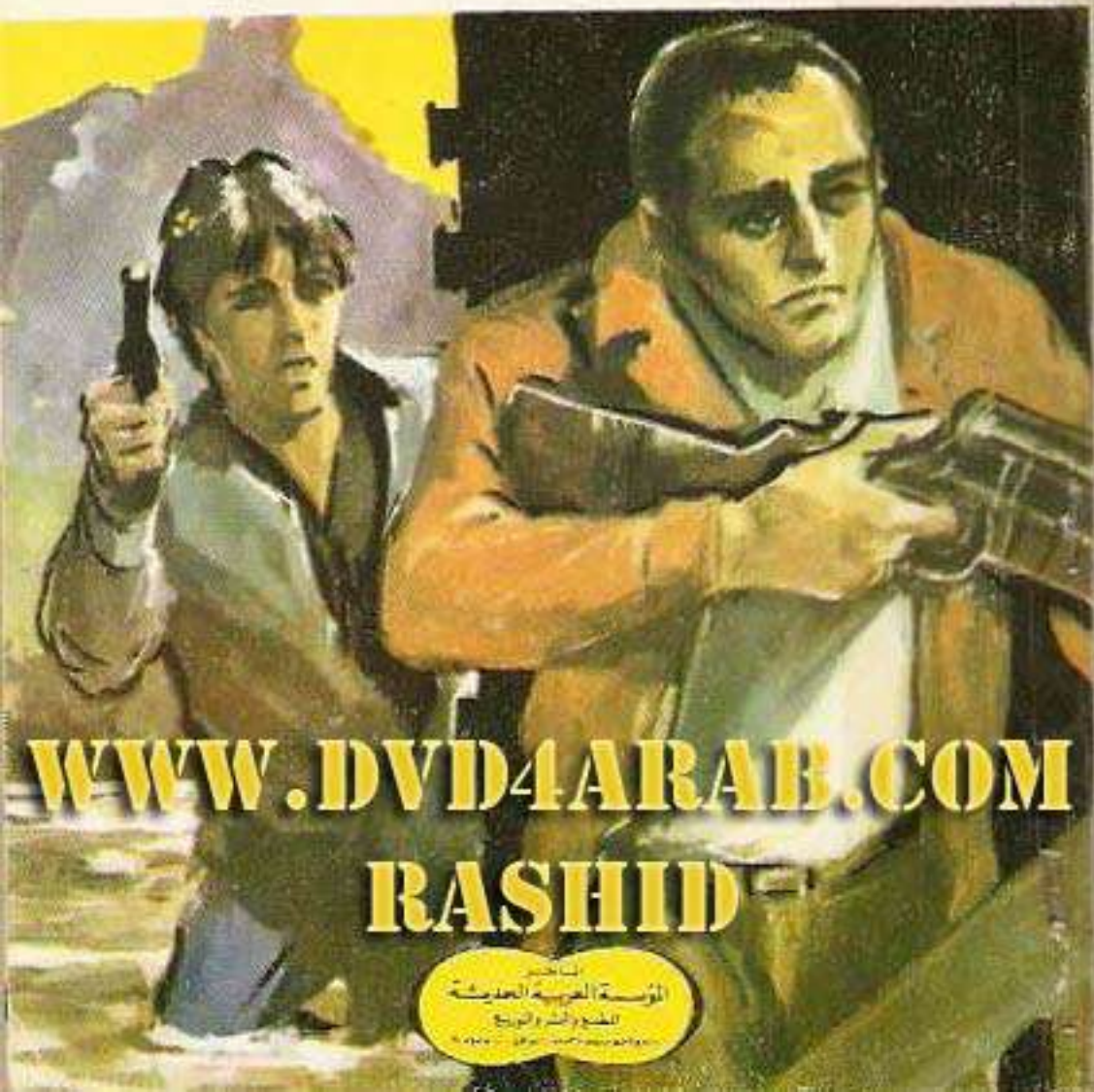


١٤

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)



مطاردة القناص



WWW.DVD4ARAB.COM

RASHID

المصدر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع

١ - جرائم الاغتيال ..

في إحدى المدن الأمريكية بولاية نيويورك ، توقفت سيارة البريد أمام (قِلا) أحد الدبلوماسيين المصريين .. كانت القِلا مؤلفة من طابق واحد ، تحيط بها حديقة صغيرة تُبَت عن يمين بابها الخشبي صندوق بريد متوسط الحجم .

وهبط ساعى البريد من السيارة ، ووضع طردًا صغيرًا في صندوق البريد .. ثم انصرف بسيارته بعد أن ضغط على آلة التنبيه عدة مرات ؛ ليلفت النظر إلى حضوره .

وأثار انتباه الدبلوماسي المصري صوت آلة التنبيه .. فنظر من نافذة (القِلا) ليرى سيارة البريد وهي تتحرك مبتعدة عن المكان .. وعلى الفور خرج الدبلوماسي ليفتح صندوق البريد ، فوجد الطرد الصغير بداخله .

واستدار عائدا نحو باب (الفيلا) وهو يقلب الطرد
المغلق بين يديه ، ويقراً اسم المرسل .

وقبل أن يفتح الباب قام بفض المظروف الذى
يحتوى على الطرد الصغير .. ولم يكده يفعل حتى انفجر
الطرد بين يديه انفجاراً مروعاً ، أطاح به وبواجهة
(الفيلا) .

وعلى أثر ذلك الانفجار الرهيب الذى أحال جسد
الدبلوماسى المصرى إلى أشلاء مبعثرة .. خرج سكان
المنطقة بأسرها يستطلعون جلية الأمر ، وقد شملهم
الرعب والخلع ..

* * *

وفى صباح اليوم التالى .. كان ساعى البريد الزائف
ممدداً فوق سريره فى غرفة صغيرة بأحد الفنادق ، وبين
يديه الجريدة الصباحية التى تحمل أنباء الحادث
المروّع .. وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة غامضة .

* * *

وبعد أربعة أيام من ذلك الحادث كان أحد المؤجرين
البلجيكين يعرض على المستأجر الجديد مزايا شقته
المفروشة التى يود أن يؤجرها له .. والتى تقع فى الدور
الأخير من إحدى البنايات الشاهقة فى مدينة بروكسل .
ولم يكن المستأجر فى حاجة لمن يعدد له مزايا
الشقة ؛ فقد كان مقتنعاً بها تماماً .. فقام بتوقيع العقد
مع المالك الذى انصرف تاركاً المستأجر واقفاً أمام
النافذة ، ملقياً نظرة على الميدان الفسيح الذى يقع
أسفل البناية ، والذى بدا له ضئيلاً من هذا الارتفاع
الشاهق .

ونقل المستأجر الجديد بصره بين البنايات التى
تفاوتت فى أحجامها ، وتقع فى الجانب الآخر من
الميدان .

وقام بإحضار منظار مقرب ، أخذ يدقق النظر من
خلاله فى تلك البنايات ، حتى توقف أمام مبنى متوسط
الحجم ، يتميز بالأناقة وقد أحاطت به حديقة جميلة .

وأخذ يحرك بؤرة العدسة المقربة يمنة ويسرة عدة مرات ، حتى وضع لناظره ذلك المبنى وضوحاً تاماً . ثم عادت بؤرة العدسة لتستقر على اللافتة المعلقة على واجهة المبنى ، والمكتوبة بالفرنسية .

كانت تشير إلى أن هذه (القللا) الأنيقة هي المقر الرئيسى لجمعية الصداقة المصرية البلجيكية .

وأبعد المنظار من فوق عينيه وهو يتسهم محدثاً نفسه :

— لقد كنت على يقين من أن هذه الشقة ستفى بالغرض تماماً .

ونزع اللحية الزائفة التى كان يضعها فوق ذقنه ، وكذلك المنظار الطبى السميك ، والشارب الغليظ ، لبدو بعد أن أزال أدوات التكبر هذه ، هو نفس الرجل الذى كان يستقل سيارة البريد منذ أربعة أيام فى ولاية نيويورك ، والذى تسبب فى حادث الانفجار المروع الذى أطاح بالدبلوماسى المصرى ..

* * *

فى السادسة من مساء اليوم التالى ، كانت جمعية الصداقة (المصرية البلجيكية) تستقبل عدداً من المدعوين المصريين والبلجيكين ، فى الحفل المقام بمقر الجمعية بمناسبة قدوم السفير المصرى الجديد إلى العاصمة البلجيكية .

كان المكان يموج بالحركة والأضواء ، دون أن يفتن أحد من المدعوين الذين كانوا يتوافدون تباعاً ، أن هناك شخصاً على مبعده ثلاثين متراً من هذا المكان يتابع بدوره هذا الاحتفال ، ويتربص مثلهم وصول السفير المصرى إلى مقر الجمعية .

لم يكن هذا الشخص سوى ذلك المستأجر الجديد الذى يقطن فى أعلى البناية المواجهة لمقر الجمعية .

وبين الفينة والفينة كان الرجل يتطلع إلى ساعته ، وحالما أشارت الساعة إلى وقت معين هم واقفاً ، وفتح حقيبة كبيرة كان قد أحضرها معه لتبدو بداخلها أجزاء منفصلة لبندقية آلية حديثة مزودة بمنظار تلسكوبى وحامل .

أخرج الرجل الحامل من مكانه ، وفرد أجزائه ، ثم أخذ يجمع الأجزاء المختلفة للبندقية الآلية بعد أن زودها بالنظار التلسكوبى ، لتأخذ شكلها النهائى ، وثبتها فوق الحامل المعدنى فى مواجهة النافذة المطللة على الميدان .

وعاد ذلك الشخص الغامض يتابع ما يدور بمبنى الجمعية المصرية البلجيكية من خلال المنظار التلسكوبى وهو يتحكم فى حركة البندقية الآلية . ويديرها فوق الحامل بدقة تامة ، ومهارة عالية حتى جعل فوهتها موجهة نحو المدخل الخارجى للجمعية تماما .. وعاد ينظر إلى ساعته من آن لآخر كأنه يتعجل مرور الوقت ..

وفى السادسة والنصف تماما ، قدمت سيارة السفير المصرى ، وتوقفت أمام مقر جمعية الصداقة .

ووقف رئيس الجمعية أمام الباب الخارجى لاستقبال السفير المصرى .. وانتبه الرجل الغامض لحظة خروج السفير من السيارة متجها نحو رئيس الجمعية لمصافحته ، وصوب بندقيته الآلية نحوه ، بعد أن أصبح جسد

السفير فى منتصف العلامة المثبتة فى التلسكوب .

وفى خلال ثانية أو اثنتين كانت إصبعه تضغط على زناد البندقية لتطلق منها عدة رصاصات ، تستقر فى جسد السفير المصرى ، ويسقط على سلم المبنى مضرجا فى دمائه ، وسط ذهول الجميع وهلعهم ..

وبمضى الهدوء والثبات رفع القناص الغامض البندقية من فوق الحامل ، وأعاد فك أجزائها ، وردّها إلى الحقيبة مرة أخرى .. ثم صعد إلى أعلى المبنى ، وقفز من فوق سطحه إلى سطح مبنى آخر مجاور ، هبط من سلمه الخلفى إلى الشارع المقابل .

ووقف يشير إلى سيارة أجرة قادمة على الطريق ، حيث دلف إلى داخلها وهو يطلب من سائقها التوجّه به إلى مطار بروكسل .

٢ - الذئب والصيد ..

في (صالة) التدريب على الرماية بإدارة العمليات الخاصة وقف المقدم (مدوح) يشرف على تدريب أحد الضباط الجدد الذين التحقوا بالإدارة حديثاً .
كان الضابط الجديد شاباً وسيماً ، أسمر اللون ، مفتول العضلات ، يبدو مظهره كأحد أبطال كمال الأجسام .. وبعد أن اختبر (مدوح) قدراته في الرماية قاده إلى (صالة) التدريب الرياضى لإجراء عدد من الاختبارات الرياضية لتحديد مستواه ، وإمكاناته البدنية .

ونادى (مدوح) أحد الرجال ، طالباً منه منازلة الشاب لاختبار مهارته في المصارعة الحرة .. قائلاً للضابط الشاب :

— إنك تموز شهادة تثبت أنك كنت أحد أبطال



كانت إصبعه تضغط على زناد البندقية لتطلق منها عدة رصاصات ، تستقر في جسد السفير المصرى ..

يد الشاب ، واستطاع بحركة فنية مباغتة ان يطيح به في الهواء .

ووجد الملازم الشاب نفسه ممددا على الأرض وهو لا يكاد يصدق .

فقد كانت الحركة خاطفة بارعة ، حتى أنه لم ير يد الرجل وهي تمسك به ، لتلقى به أرضا على هذا النحو . وبرغم بطولاته السابقة في المصارعة فقد ألقى به أرضا — كأى ناشئ مبتدئ — هذا الرجل الذى كان يستخف به .

وابتسم (ممدوح) وهو يساعده على النهوض قائلا :

— هذا هو الدرس الأول الذى قصدت أن تتعلمه هنا .. ألا تستخف بخصمك مهما كان حجمه .. إن هذا الرجل الذى كنت تستهين به هو مدربى ، وقد تدرب على يديه العديد من ضباط الإدارة ، وكل ما تعلمته عن المصارعة أو ما حصلت عليه من

المصارعة فى أثناء وجودك بكلية الشرطة .. فدعنا نرى بعضا من بطولاتك مع هذا الرجل .

نظر الضابط الشاب باستخفاف إلى الرجل الذى سينازله .. فقد كان الرجل قصير القامة ، نحيل الجسم ، غير متناسق القوام ..

قال الضابط الشاب لـ (ممدوح) :

— أعتقد أن منازلتي لهذا الرجل ستكون متكافئة ؟ لقد كنت أفوز دائما فى جميع مباريات المصارعة بالكلية مع أشخاص فى أربعة أمثال حجمه ..

ممدوح :

— حسنا .. ولكننى مع ذلك أريد منك أن تنازله .

الملازم :

— ليكن .

وتقدم الشاب من الرجل القصير القامة ، وهجم عليه محاولا الإمساك برأسه .

ولكن الرجل النحيل كان أسرع منه .. فقد أمسك

بطولات يعد بالنسبة له مجرد لعب أطفال .. فالتدريب الحقيقي يبدأ هنا .

هنا ستتعلم أشياء أخرى لم تكن تعرفها ؛ لأن هناك فرقاً كبيراً بين التدريب للحصول على البطولات الرياضية ، والتدريب لمواجهة الموت الذى تخرج دائماً للقاءه فى عملياتنا .

وفى أثناء حوار (مدوح) مع الملازم الشاب، دخل اللواء (مراد) إلى (صاله) التدريب .. وعلى الفور أسرع الموجودون (بالصالة) جميعاً بالوقوف لتحيته .
ووجه اللواء (مراد) حديثه إلى المقدم (مدوح) قائلاً :

— كيف حال الضابط الجديد ؟

مدوح :

— إن لديه استعداداً طيباً يا سيادة اللواء .. وسوف يكون معدياً للعمل معنا بعد ثلاثة أشهر من التدريب .
اللواء مراد :

— عظيم .. سيستكمل المقدم (صلاح) معه البرنامج التدريبي .. أما أنت فأريد منك أن تحضر الآن إلى قاعة العرض السينمائي .. سأكون فى انتظارك بعد ربع ساعة .

مدوح :

— حاضر يا أفندم .

واستدار اللواء (مراد) خارجاً من (الصاله) .
ووضع (مدوح) يده على كتف الضابط الشاب وهو يتسم له قائلاً :

— يبدو أن اللواء (مراد) قد أعد لي مهمة جديدة .. عمومًا فالمقدم (صلاح) من أكفأ رجال الإدارة ، وعليك أن تستفيد منه ، وتخلص معه فى تدريبك ، وأنا واثق أنه سيعذك إعداداً جيداً لتكون جديرًا بالعمل فى هذه الإدارة .

كما أريد منك ألا تنسى الدرس الذى تلقينته منذ لحظات .

— أشكرك يا سيادة المقدم على ما بذلته معي من مجهود ، كما أعذك بالأنا أنسى ذلك الدرس ما حييت ..

* * *

وفي قاعة العرض السينمائي الخاصة بالإدارة جلس اللواء (مراد) ومعه المقدم (ممدوح) ليتابعا على الشاشة مجموعة من اللقطات لعدة شخصيات مختلفة . وأشار اللواء (مراد) لإيقاف آلة العرض ، وإضاءة القاعة ، ثم التفت إلى (ممدوح) قائلاً :

— إن تلك الشخصيات التي رأيتموها الآن على الشاشة هي لرجل واحد ..

رجل يجيد فن التكرار .. ويجيد أيضاً فن القتل بوسائل متعددة ..

اسمه الحقيقي (مارك توماس) ، ولكنه يشتهر بالقناص .

وهو بالفعل قناص ماهر ، يعرف جيداً كيف

يصطاد ضحاياه ، ويقضى عليهم .. إنه باختصار يحترف الإرهاب والقتل .

ولقد كَوّن مع اثنين من أشقائه فريقاً إرهابياً قام بالعديد من الاغتيالات السياسية ، وأطلقوا على أنفسهم اسم (الثلاثي المرعب) ، ومنذ ثلاثة أشهر قدم هذا الفريق إلى القاهرة لتنفيذ إحدى العمليات ..

ولكننا نجحنا في إحباط مخططهم ، وأمكنا أن نقبض على اثنين من ذلك (الثلاثي الدموي) .

إلا أن أخطرهم وهو الذي رأيت لقطات له منذ قليل والمعروف بالقناص ، تمكن — ويا للأسف — من الهروب في اللحظة الأخيرة ، والفرار خارج البلاد .

وهو الآن يسعى جاهداً للضغط علينا للإفراج عن شقيقه مستخدماً في ذلك الأسلوب الوحيد الذي يجيده وهو أسلوب الاغتيالات .

فقد توعدنا بقتل عدد من السفراء والدبلوماسيين المصريين في مختلف البلاد ، كلما طالت فترة اعتقال

شقيقه ، وبأنه لن يكف عن ذلك إلا إذا أفرجنا
عنهما ، وسمحنا لهما بمغادرة البلاد .

وبلغ من تحذيه لنا أنه يحدد لنا دائماً الضحية التالية
عن طريق رسالة صغيرة تتسرب إلينا بوسيلة ما .

ثم ينجح في القضاء على ضحيته برغم جميع
الاحتياطات ووسائل الأمن التي يتم اتخاذها لحماية
أولئك الضحايا .

وكان آخر هؤلاء الضحايا هو سفيرنا في بلجيكا .
ومنذ ثلاثة أيام وصلت رسالة أخرى منه ، يهدد فيها
بأن الضحية القادمة ستكون هي السفير المصري في
(أندستان) خلال الأسبوع القادم .

إننا لن نخضع لتهديداته ، ولكننا لا نشك في أنه
سيسعى لتنفيذ ما توعد به ، كما فعل في المرات السابقة .
لذا فنحن نريد أن نمنعه بأية وسيلة من تحقيق هدفه .
واعتقد أنك الآن قد أدركت نوعية المهمة المسندة
إليك .. إنها تنقسم شقين :

الأول : الحفاظ على حياة (السفير المصري) في
(أندستان) ، وحمايته من التعرض للاغتيال .. عن
طريق إشرافك على فريق الأمن الذي سيكلف حراسته ،
والذي سيتولاه بعض رجال الإدارة ، بدلاً من الحراسة
التقليدية .

الثاني : القضاء على هذا القاتل المخترف بأية
وسيلة .. وهذا يعني القبض عليه أو قتله .

ولك أن تعرف أن هذا الإرهابي الدولي مطلوب في
الكثير من دول العالم ، واسمه مُدرج في أول قائمة
مكافحة الإرهاب الدولي ؛ لذا سيكون اقتناص ذلك
القناص بمثابة خدمة عظيمة لنا ، وللبوليس الدولي ، بل
للإنسانية جمعاء ..

ممدوح :

— اطمئن يا سيادة اللواء ؛ فلن أدع ذلك الإرهابي
يتسبب في وقوع جرائم جديدة .. وتهديد دبلوماسيينا .
اللواء مراد :

— إن الأمر ليس بالسهولة التي تتصورها .. فكما قلت لك هذا الرجل قاتل محترف .. لديه أساليب متنوعة لارتكاب جرائم القتل ووسائل مختلفة للتكر .. إنه يملك براعة الثعالب في الإفلات من مطاردية ، ووحشية الذئاب في الفتك بأعدائه .

قال (ممدوح) وشبه ابتسامة ترف فوق شففيه :

— لعلك لا تنسى يا سيادة اللواء .. أنني كذلك (صياد محترف) واصطياد الذئاب من أمثاله هي حرفتي !!

★ ★ ★

٣ — صراع في السفارة ..

في مدينة (كاندين) عاصمة (أندستان) والتي تقع في اغيظ الهادي ، كانت هناك إجراءات أمن مشددة ، تتخذ حيال السفارة المصرية الواقعة في أرقى أحياء المدينة .

وقد تم الاتفاق مع شرطة العاصمة على أن تتولى هي تأمين السفارة من الخارج ، عن طريق حماية المنطقة التي توجد بها .. على أن يتولى فريق الأمن المصرى بقيادة المقدم (ممدوح) تأمينها من الداخل ؛

وكان المقدم (ممدوح) ومعه عدد من أكفأ رجال الإدارة يتولون إجراءات فحص الأوراق الخاصة بالتردد على السفارة .. وتفتيشهم بدقة وعناية تحسباً لكل الاحتمالات ..

كذلك تم بث دوائر تليفزيونية مغلقة ، تكشف

المنطقة المحيطة بالسفارة ، لرصد أى تصرف مريب أو غير طبعى يحتمل وقوعه .. أيضا أحيطت تحركات السفير المصرى بإجراءات أمن غير عادية .

وفى اليوم الرابع من الأسبوع الذى حددته القناص لتنفيذ تهديده بالاغتيال ، قدم إلى السفارة مجموعة من السائحين الراغبين فى زيارة مصر والاطلاع على معالمها .. للحصول على تأشيرة دخول إلى الأراضى المصرية .

وكان من بين هؤلاء السائحين رجل طويل القامة ، متين البنيان ، تدلى شعره الطويل فوق كتفيه ، فى حين كانت لحيته كثيفة غير مهذبة .

فحص (ممدوح) أوراق الرجل ، فعرف منها أنه عضو فى إحدى الفرق الموسيقية .

وأعاد له (ممدوح) الأوراق قائلا :

— ماذا تريد ؟

فأجابه صاحب الشعر الطويل :

— تأشيرة سياحية لزيارة مصر ..

وأشار (ممدوح) لأحد رجاله ؛ لكى يقوم بتفتيشه قائلا له :

— آسف لهذه المعاملة الخشنة ، ولكننا مضطرون لاتخاذ بعض الإجراءات الوقائية .
ابتسم الرجل قائلا :

— لا عليك .. فإننى مقدر ذلك .

وأنتهى رجل الأمن عملية التفتيش ، وهز رأسه لـ (ممدوح) دلالة على خلو ثياب الرجل مما يريب .. عندئذ سمح له (ممدوح) بالدخول .

وأمام مكتب سكرتير السفارة قدم الرجل جواز سفره ، طالبا الحصول على تأشيرة لزيارة جمهورية مصر العربية .

فطلب منه السكرتير أن ينتظر مع الآخرين إلى حين تقديم الجوازات إلى السفير فى مكتبه بالداخل ، لاعتمادها والتأشير بالموافقة .

— نعم .. يمكنك ذلك بالطبع .

العاذف :

— إذن فاسحضر في غد .. شكرًا لك .

ثم استدار متجهًا نحو الباب الداخلى فى طريقه لمغادرة مبنى السفارة .. وفى ذلك الوقت كان (ممدوح) يشرف على تفتيش زائر جديد ، فحيّاه الرجل ساعة انصرافه هو ومن معه ملوِّحًا يده .

وردّ عليه (ممدوح) التحية .. ولكنه تنبّه إلى شيء لم يكن ليتنبه له الآخرون ، وذلك لما يتحلّى به من قوة ملاحظة ، وشدة فراسة ..

فقد فطن (ممدوح) إلى غياب ساعة الرجل من معصمه .. وذلك أن هذه الساعة كانت غريبة فى شكلها وحجمها ، واسترعت انتباه (ممدوح) فى أثناء تفتيشه للرجل لحظة دخوله .

رفع (ممدوح) صوته قائلاً للرجل قبل أن يهبط درجات السلم :

وجلس الرجل بجوار مكتب السكرتير السفارة متظاهراً بالاطلاع على بعض النشرات السياحية .

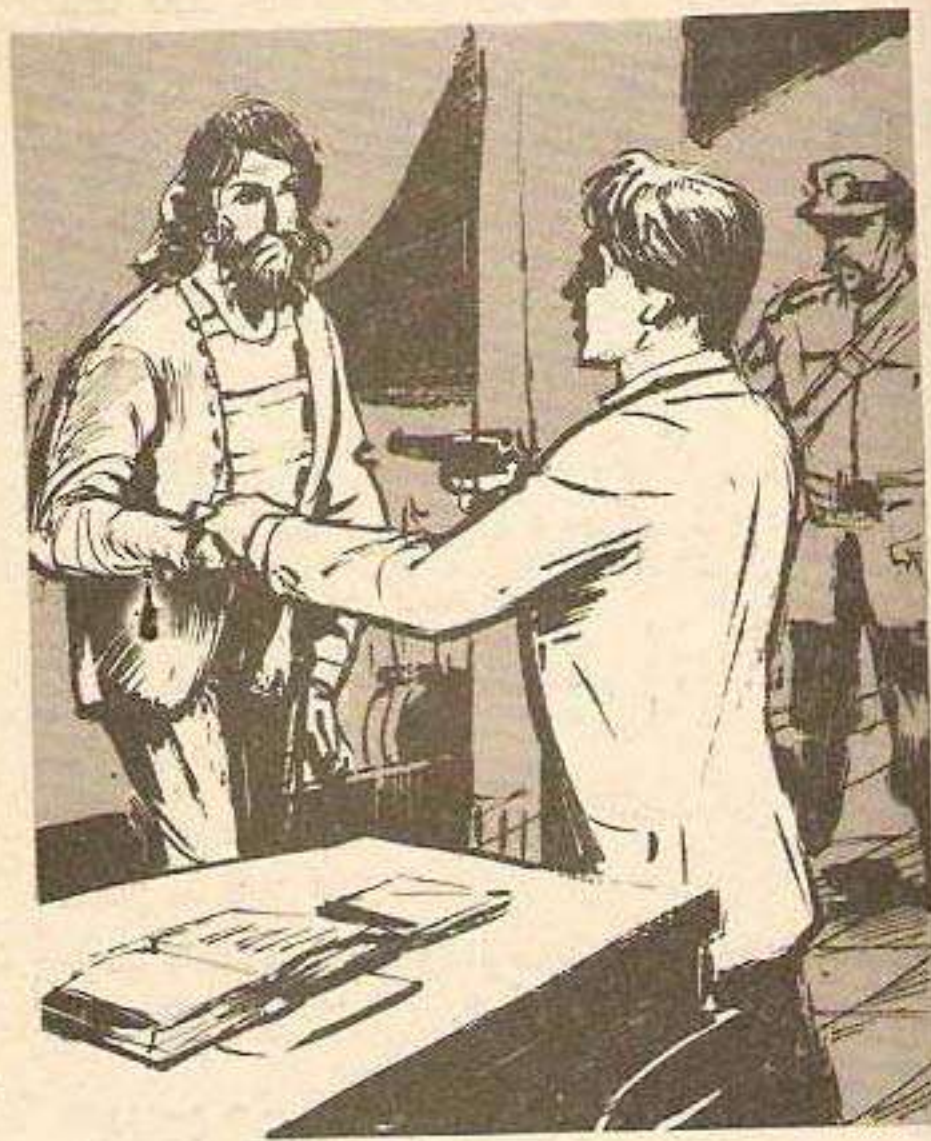
ولكنه انتهر فرصة دخول السكرتير إلى مكتب السفير .. وقام بفك سوار الساعة الملتف حول معصمه ، وهو يختلس النظر إلى مَنْ حوله ، ثم غافل الجميع ، وألقى بساعته فى سلة المهملات التى بجوار المكتب بعد أن غطاها بالأوراق التى تملأ السلة .

وعاد للتظاهر بقراءة النشرات السياحية من جديد . وبعد قليل عاد السكرتير ، ليعلن للموجودين بأن التأشيرات السياحية سيستغرق إعدادها بضعة ساعات ..

ونهض عازف الموسيقى ليسأل سكرتير السفارة قائلاً :

— هل يمكن أن أنصرف الآن وأعود فى غد لتسلم جواز السفر ؟

وأجابه السكرتير :



وأخرج (مدوح) مسدسه ليصوبه نحو الرجل قائلاً :
— حسناً .. دعنا ندخل لنبحث عنها معا ..

— انتظر .

ونظر الرجل إلى (مدوح) في دهشة ، في حين
كان الأخير يتقدم منه قائلاً :

— أفقدت ساعتك ؟

وارتبك الرجل وأرتج عليه ، وأخذ يتلعثم ويقول :

— ساعتى .. إنها .. إنها ..

مدوح :

— نعم ، كانت في يدك ساعة جميلة منذ لحظات
قبل دخولك ، وكنت أتمنى لو أننى أقتنى واحدة مثلها .

وحاول الرجل أن يستعيد رباطة جأشه ، فقال :

— نعم .. ربما أكون قد فقدتها بالداخل .

وأخرج (مدوح) مسدسه ليصوبه نحو الرجل
قائلاً :

— حسناً .. دعنا ندخل لنبحث عنها معا .

وانصاع الرجل للأمر ودخل معه .. في حين أشار
(مدوح) لرجاله بتفتيش مكتب السفارة من الداخل

تفتيشًا دقيقًا بحثًا عن هذه الساعة التي أثارت ريبته .
أسرع الرجال يقبلون المكان رأسًا على عقب ، وسط
دهشة الزائرين ومعهم السفير ، الذي خرج من مكتبه
على إثر الضجة التي أثارها عملية التفتيش .

وبعد قليل لمح أحد رجال الأمن طرف سوار الساعة
المختفية ، وسط كومة الأوراق التي ترخر بها سلة
المهمات بجوار مكتب السكرتير .

فقام بإخراجها من مكانها ، وقدمها لـ (ممدوح)
الذي لوح بها للرجل قائلاً :

— أليس من السذاجة أن تلقى بساعة كهذه في
سلة المهمات ؟

وسلم (ممدوح) مسدسه لأحد رجال الأمن
التابعين له قائلاً له :

— لا تردد في إطلاق الرصاص إذا ما حاول ذلك
الرجل الهرب ..

ووضع (ممدوح) الساعة على المكتب ، وبدأ يفك
غطاءها المعدني بمنتهى الحرص والعناية .

باعد الغطاء المعدني عن الساعة قليلاً ليرى سلكًا
صغيرًا متصلًا بها ، وبجهاز دقيق للغاية مثبت في
الغطاء .

وباستخدام خبرته راح يفك السلك الذي يصل بين
أجزاء الساعة والجهاز الدقيق ، حتى تمكن من فصله
عنه ، بعد أن تصبب عرقًا كمن بذل مجهودًا بدنيًا
هائلًا .. ولم يكده ينتهي حتى أخذ نفسًا عميقًا ، ورفع
ناظريه إلى السفير قائلاً :

— هذا ما توقعته .. لقد كانت هذه الساعة الزائفة
قبلية زمنية معدة للانفجار ، وتحطم هذا المبنى بأكمله
خلال دقائق .

وبينا اتسعت نظرة الدهشة والذهول في عيني
السفير ، علت شهقات الرعب والفرع بين زائري
السفارة وموظفيها .

قال (ممدوح) للرجل وهو يدي الساعة من
عينيه :

— لقد كانت عقارب الساعة مثبتة على الثانية عشرة والنصف أى بعد أربعين دقيقة من دخولك .. وبالتالي فقد كنت تنتظر أن تسمع صوت الانفجار الذى كان مقدراً له أن يحدث بعد خمس دقائق من الآن عندما تصل إلى نهاية الشارع .

ثم اقترب منه ونزع عنه الشارب المستعار ، و (باروكة) الشعر قائلاً :

— والآن .. دعنا نتعرف شخصيتك الحقيقية .. أيها السادة أقدم لكم القناص .. الإرهابى الدولى الشهير والقاتل المحترف .

ونظر إلى مساعده وقال :

— حسناً .. أعطنى هذا المسدس ، وضع السلاسل فى معصميه ، فقد انتهت مهمتنا .

أعاد رجل الأمن المسدس إلى (ممدوح) ، وهو يخرج السلاسل الحديدية من جيبه ، ليلفها حول معصم الرجل .

ولكن القناص انتهر تقدم السفير نحو (ممدوح) ليشكره ، فوجه ضربة عنيفة إلى بطن رجل الأمن ، الذى انشى من شدة الألم .

وفى حركة سريعة لا تصدر إلا عن محترف ، كان القناص قد استطاع أن ينتزع السلسلة الحديدية من مساعد الأمن ، ويلتف خلفه فى سرعة مذهلة ، ليطبق بالسلسلة الحديدية حول عنقه بعنف كاد معه أن يختنق ..

ونظر القناص وهو يحتمى بمساعد الأمن إلى (ممدوح) ، وقال :

— والآن أيها الرجل الذكى .. إذا كنت حريصاً على حياة مساعدك فألق بمسدسك على الأرض ، وأخل الطريق قبل أن أحطم عنقه .

ونظر إليه (ممدوح) نظرات ملؤها الغل ، وبان عليه التردد والعجز ، فى حين قال له الرجل :

— هيا يا عزيزى .. لا تضيع الوقت .. قبل أن تندم
على موت مساعدك .

ولم يلبث (ممدوح) أن ألقى بمسدسه على الأرض في
اتجاه القناص .

★ ★ ★



٤ — مطاردة يائسة ..

في بطاء وحذر شديدين بدأ القناص يقترب من
المسدس الملقى على الأرض ، ويداه ما زالتا ملتفتين
بالسلسلة الحديدية حول عنق الرجل الذى كان يتوسل به .
وفي تلك اللحظة ، تحرك أحد مساعدى (ممدوح) ،
وكان يقف بجوار الباب ، في محاولة للالتفاف حول
القناص ، في أثناء تقدمه لالتقاط المسدس من على
الأرض .

وبهدوء سحب رجل الأمن مسدس لاصطياد القناص
من الخلف ، ونظرات (ممدوح) تتبعه ، على أمل أن
تنجح المحاولة .

ولكن القناص الذكى اللماح ، أدرك من نظرات
(ممدوح) ومن معه أنها مركزة على شيء ما يجرى
خلفه ، فدفع بقوة رجل الأمن الذى كان يطبق

بالسلسلة الحديدية حول عنقه تجاه (مدوح) والآخرين .

وبأسرع من ومض البرق انحنى ليلتقط المسدس من على الأرض، ثم استدار بسرعة مذهلة حول نفسه، ليوجه رصاصة عاجلة إلى صدر الرجل الذى كان يلتف خلفه .. كانت سرعته فى استخدام المسدس خارقة ولا شك .. وانتهر القناص فرصة القوضى التى اندلعت فى المكان ، والذعر الذى أصاب زائرى السفارة وراح يوجه رصاصاته فى كل اتجاه وهو يمرق من الباب ، قافزا درجات السلم ، منطلقا نحو دراجته البخارية التى تركها بجوار رصيف الشارع .

قفز فوق الدراجة البخارية ، لينطلق بها كالسهم مبتعدا عن المكان ، فى الوقت الذى أثارت فيه أصوات الرصاصات انتباه رجال الشرطة المحيطين بالسفارة .

فأسرع بعضهم فى إطلاق الرصاص نحو الدراجة البخارية المسرعة ، فى نفس الوقت الذى كان (مدوح)

فيه يسرع بالقفز فوق درجات السلم ، وهو يشير إلى إحدى سيارات الشرطة التى كانت فى طريقها لمطاردة الدراجة البخارية .

وقفز (مدوح) فى السيارة التى اندفعت فى طريقها خلف القناص الذى بدا أن دراجته من نوع غير عادى .

ففى اللحظة التى برزت فيها إحدى سيارات الشرطة الأخرى من الشارع المقابل لتقطع عليه الطريق ، استطاع القناص فى حركة بهلوانية تتسم بالجسارة الشديدة والمهارة الفائقة أن يقفز بدراجته البخارية من فوق السيارة ، ويهبط إلى الجهة الأخرى متابعاً طريقه . وعطلت السيارة الاعتراضية السيارة الأخرى التى كان (مدوح) يستقلها ، نظرا لضيق الشارع .

واستغرقت كلتا السيارتين وقتا غير قصير لتمكنا من الاستدارة ومتابعة الدراجة البخارية .. ولكنه كان وقتا كافيا لابتعادها عنهما بمسافة كبيرة ، وقام رجال الشرطة

ومعهم (مدوح) بتصويب رصاصات مسدساتهم نحو الدراجة .

لكن يبدو أن الإمكانيات غير العادية لهذه الدراجة لم تكن قد فرغت بعد ، فقد ضغط القناص على أحد أزرارها لينطلق من ماسورة صغيرة في مؤخرتها بخار كثيف أشبه بالضباب ، تعذر معه رؤيتها ، وبالتالي حال دون متابعتها .

وتوقفت سيارتا الشرطة ، وقد شعر رجالها باليأس من الاستمرار في المطاردة إزاء هذا التطور المفاجئ ..

ولكن (مدوح) لم يقنط ، فقد فتح باب السيارة ، وأسرع يعدو نحو أحد الشبان الواقفين على جانبي الطريق .

كان ذلك الشاب يقف مستنذاً إلى دراجته البخارية ، بعد أن انتحى بها جانباً إلى الرصيف ليخلي الطريق أمام سيارات الشرطة القادمة .. وقد استرعت انتباهه تلك المطاردة المثيرة .

صاح فيه (مدوح) وهو يمسك بمقود دراجته البخارية :

— أسمح لي أن أستعير دراجتك بضع دقائق ؟
ولم ينتظر ردّاً من الشاب .. بل قفز فوق الدراجة تَوّاً ، وانطلق بها ، تاركا صاحبها واقفاً مذهولاً .. لا يدري ماذا يفعل ..

وانطلق (مدوح) بسرعة جنونية مقتحمًا الدخان الكثيف ، ليتابع مطاردة القناص ، غير آبه بما قد يعترضه في الطريق .

وإن هي إلا دقائق حتى اتضحت أمامه الرؤية من جديد ، فشاهد غريمه بعد أن هداً من سرعته على اعتقاد أنه قد ابتعد عن خصومه بمسافة كافية .

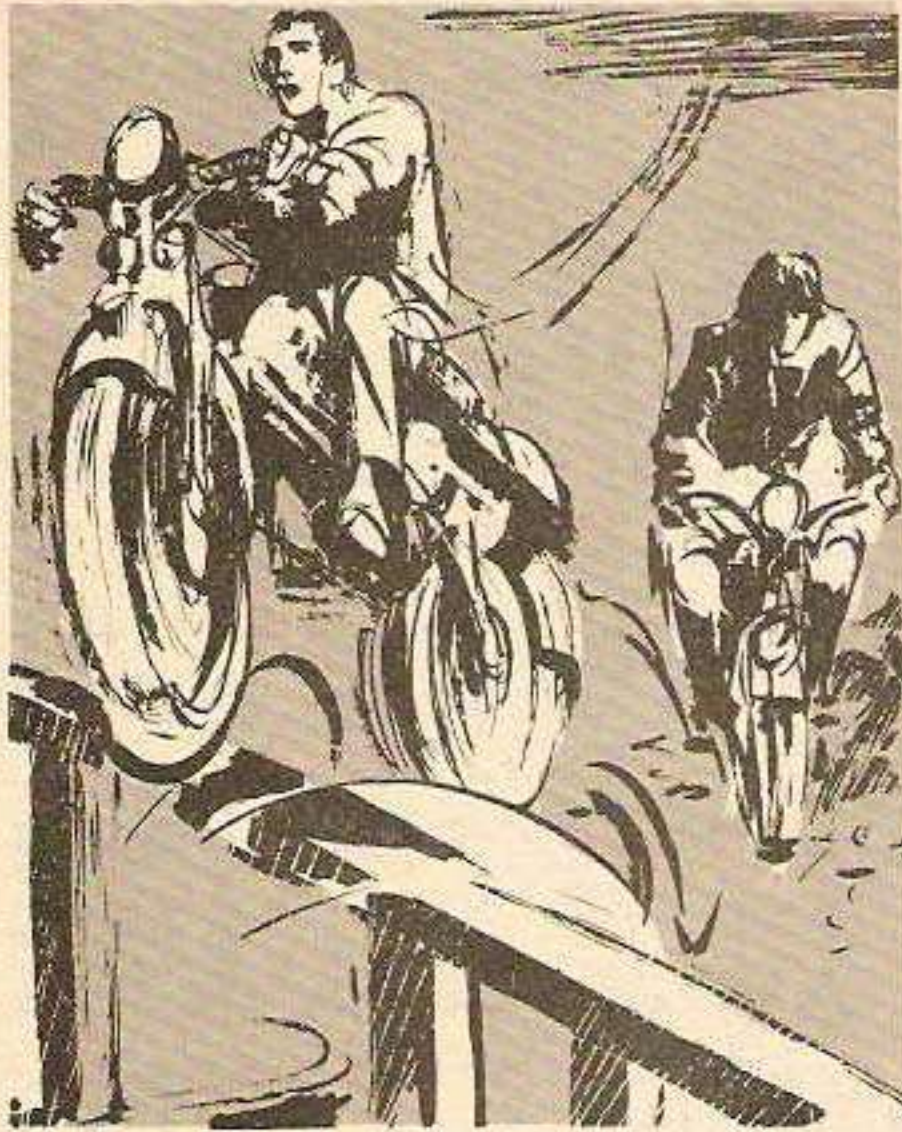
وحاول (مدوح) اللحاق به ، ولكن القناص ضاعف من سرعته ، عندما لمح (مدوح) قادمًا على الدراجة الأخرى ، حتى بلغ أرضاً فضاء محاطة بسور خشبي قصير .

وللمرة الثانية تمكن القناص بنفس الحركة البهلوانية
البارعة ، من القفز بدراجته فوق السور ، ليهبط بها
داخل الأرض القضاء مواصلاً طريقه .

وأدرك (ممدوح) استحالة مجاراته في تلك القفزة
الانتحارية بتلك الدراجة العادية .. ولا سيما أن ذلك
الرجل كان — بلا شك — أبرع منه في القيام بتلك
القفزات الجنونية ، التي لا شك أنه قد تدرب عليها
كثيراً من قبل .

أوقف (ممدوح) الدراجة وتخلّى عنها ، وأسرع
يتسلق السور .

ولم يكد يقفز إلى الأرض حتى رأى القناص وهو
يتأهب للتحليق في الجو بطائرة (هليكوبتر) ، كانت في
انتظاره داخل الساحة الخالية .. وبينما كانت مروحة
الطائرة العمودية (الهليكوبتر) تدور استعداداً للصعود
إلى أعلى ، انطلق (ممدوح) يعدو بأقصى سرعته في اتجاه
الطائرة .. ولم يكد القناص يراه مندفعاً نحوه حتى أسرع



تمكن القناص بنفس الحركة البهلوانية البارعة ،
من القفز بدراجته فوق السور ..

يصوب إليه رصاصات مسدس لا شك كان بالطائرة .
ولكن (ممدوح) تفادى الرصاصات بالجري بطريقة
حلزونية .

وأخيرا رأى القناص أنه من الأفضل أن يصرف همه
إلى التحليق بالطائرة ، اعتمادا على أن (ممدوح)
لا طاقة له باللحاق به .

وبالفعل شرعت الطائرة تحلق في الجو .. في حين
كان (ممدوح) قد استحال إلى أحد أبطال المسافات
الطويلة في العدو ، حتى أمكنه أن يصل إليها في أثناء
تحليقها ، ويتعلق بقاعدتها في فقرة سريعة .

وارتفعت الطائرة متجهة نحو أحد الأنهار ، في حين
كان (ممدوح) يتأرجح في الهواء محاولا الصعود
إلى داخلها .

وأخذ القناص يضرب بقدميه بكل عنف وقوة يدي
(ممدوح) المشبثين بقاعدة الطائرة ، محاولا إلقاءه من
أعلى .

واستات (ممدوح) في التثبيت بالطائرة برغم آلام
الضرب العنيف .. ولكن لم تلبث قواه أن بدأت تخور ،
وقد تسلخت أصابعه ، وأصابها الجروح والكدمات من
جاء الضربات العنيفة التي كالحا له القناص .

وشعر أن يديه ما عادتا قادرتين على حمله ، فأفلتت
أصابعه من قاعدة الطائرة ليهوى من حلق إلى
أسفل ، ويرتطم جسمه بمياه النهر ، ويغوص في
أعماقه ..

والتقطت أذناه في أثناء سقوطه صوت ضحكات
القناص الساخرة .

وبرغم الآلام والتسلخات في يديه وأصابعه .. راح
(ممدوح) يسبح في النهر ، محاولا الوصول إلى الشاطئ
وهو يشاهد الطائرة تتجه نحو إحدى الجزر البعيدة .

٥ - رأس الذئب ..

في مقر إدارة شرطة العاصمة ، اجتمع المقدم (ممدوح) - الذي اخفت أصابعه تحت الضمادات - مع مدير الأمن العام لـ (أندستان) ليقرروا الخطوات التالية ، سعيًا وراء القبض على القناص ، بعد نجاحه في الإفلات إلى إحدى الجزر النائية ، وفشله في محاولته قتل السفير ، وتدمير السفارة المصرية .

قال مدير الأمن العام :

- إن المعلومات التي توصلنا إليها تؤكد أن القناص قد هرب إلى جزيرة (رأس الذئب) ، وهذه ليست هي المرة الأولى التي يلجأ فيها إلى هذه الجزيرة ؛ فنحن نعلم أن له مقرا دائما هناك ..

ممدوح :

- إذن لماذا لم تحاولوا القبض عليه في المرات السابقة ،

ما دمتم تعرفون أنه يتخذ من هذه الجزيرة وكرا له ؟
مدير الشرطة :

- في الواقع لقد حاولنا أكثر من مرة اصطیاده في أثناء دخوله أو خروجه منها ، ولكن مع الأسف استطاع أن يفلت منا في كل محاولة .
ممدوح :

- إذن لماذا لم تهاجموا الجزيرة نفسها لتقبضوا عليه هناك ؟

مدير الشرطة :

- يبدو أنك لا تعرف شيئا عن هذه الجزيرة ..
فجزيرة (رأس الذئب) تضم طائفتين من البشر : الأولى مجموعة من القرويين البسطاء ، والطائفة الثانية تمثل أنواعا مختلفة من القتل والجرائم الذين يتخذون من هذه الجزيرة وكرا لهم .

فطبيعة الجزيرة وصعوبة تضاريسها ، وكثافة أشجارها جعلت منها ملاذا مثاليا لهؤلاء الخارجين على القانون .

لذا فشلت حملات سابقة لتطهير الجزيرة .. نظراً لما
تمثله جغرافيتها من عوائق مانعة ، تحول بيننا وبين مطاردة
الأشرار الذين يستوطنونها .

وكذلك فإن وجود أولئك القرويين الذين يعيشون
على أرض الجزيرة كان يشكل أمامنا حائلاً آخر دون
توسيع نطاق هذه الحملات ، واستخدام أنواع من
الأسلحة والمعدات أكثر فاعلية .

ممدوح :

— حسنا .. إننى سأمضى إلى هذه الجزيرة لإتمام
مهمتى ، والقبض على ذلك القاتل .. ولكننى سأكون
بحاجة إلى مرشدين يرشدوننى إلى خبايا هذه الجزيرة .
مدير الشرطة :

— إنك تضعنى فى موقف صعب يا سيادة المقدم ..
فأنا من جهة لدى أوامر بتسهيل مهمتك وفقاً للمعاهدة
الأممية القائمة بين بلدنا .. كما أن ذلك القناص يأتى
على رأس قائمة المجرمين المكلف أنا شخصياً وضع نهاية
لإرهابهم الدموى .

ومن جهة أخرى فأنا لا أستطيع المخاطرة بإرسال
عدد من الجنود والضباط لمصاحبتك إلى هذه الجزيرة ..
لمعرفتى المسبقة بفشل هذه الحملة ، وبما قد تؤدى إليه
من مخاطر ، نضاف إلى رصد حملاتنا الفاشلة السابقة .

إن لدينا خطة شاملة معتمدة من وزير الداخلية
حيال هذه الجزيرة ؛ وهى تقضى بترحيل الفلاحين
المقيمين بها إلى إحدى المناطق المستصلحة لـ (أنديستان) .

ويعم ذلك على مراحل حتى ننتهى من إجلائهم تماماً
عن الجزيرة ، لتفرغ بعد ذلك إلى طائفة الخارجين على
القانون .. حيث نعد حملة ضخمة تشترك فيها قوات من
الجيش والشرطة وطائرات الهليكوبتر والزوارق البحرية ..
لحرق الأشجار ، وإبادتها ، ومطاردة هؤلاء المجرمين
حتى نقضى عليهم ، وإذا لم يفلح القناص فى الإفلات
من الحصار الذى سنقرضه على الجزيرة فسوف يكون
— ولا ريب — من بين هؤلاء المجرمين الذين سيتم
تصفيتهم .

ممدوح :

— ومتى تبدءون فى تنفيذ هذه الخطة ؟

مدير الشرطة :

— لقد بدأناها بالفعل ، ولكنها ستستغرق عدة

شهور ، حتى يتم إجلاء القرويين من الجزيرة .

ممدوح :

— عدة شهور !! وهل تضمن ألا يقوم القناص

خلال تلك الشهور بممارسة عمليات قتل جديدة ،

واغتيال العديد من الأبرياء ؟

مدير الشرطة :

— لقد أخبرتك أنه سيكون هناك حصار قوى على

مداخل الجزيرة ومخارجها جميعا ..

ممدوح :

— معذرة يا سيدى ، ولكنك اعترفت منذ قليل بأنه

قد نجح فى الهروب من الجزيرة فى المرات السابقة ، برغم

الحصار الذى فرضتموه عليها .

مدير الشرطة :

— لا أعتقد أنه سيفلح فى ذلك هذه المرة .. وعلى

العموم فأنا لا أستطيع الإقدام على أى تصرف قبل البدء

فى تنفيذ خطتنا الشاملة .

ممدوح :

— ولكننى مكلف يا سيدى وضع نهاية لهذا

القناص خلال أسبوع على الأكثر ، وأرجو منك أن

تساعدنى فى إتمام مهمتى .

مدير الشرطة :

— فى هذه الحالة سأسهل لك الذهاب إلى الجزيرة ،

مع تزويدك بكل ما تحتاج إليه .. ولكنك ستذهب

بمفردك ، وعلى مسئوليتك الشخصية .

ممدوح :

— وأنا أوافق .

مدير الشرطة :

— ولكننى أحذرك للمرة الأخيرة .. فقد تجد

الذهاب سهلا ، ولكن العودة تبدو شبه مستحيلة .

ممدوح :

— سأعود بإذن الله .. ولكن بعد أن أكون قد
وضعت نهاية لهذا القتال .

★ ★ ★



٥٠

٦ — قاطع الطريق ..

كان (ممدوح) وبصحبه الكولونيل (هوبز) نائب
مدير الأمن بالعاصمة ، يبحران فوق متن أحد الزوارق
التابعة للشرطة البحرية بـ (أندستان) في طريقهما إلى
شاطئ جزيرة (رأس الذئب) .

وقبل رسو الزورق على الشاطئ قال له الكولونيل
(هوبز) :

— برغم اختلافي معك في إصرارك على القيام بهذه
المخاطرة غير المأمونة العواقب ، إلا أنني أتمنى لك التوفيق
من كل قلبي .. وأعدك بأننا سنظل في انتظار عودتك
بالقرب من سواحل الجزيرة خلال الأيام الستة القادمة ..
وإن كنا لن نستطيع تجاوز الساحل طبقا للأوامر
الصادرة لنا .

وشكره (ممدوح) قائلا :

— إننى أقدر مدى ضرورة الالتزام بإطاعة الأوامر ،
وبالخطط الاستراتيجية للأمن ، وأعدك بأننى سأحاول
تخفيف بعض العبء عنكم ، بتخليصكم من أعتى
مجرمى هذه الجزيرة .

ثم هبط إلى الشاطئ حاملا حقيبة معداته خلف
ظهره ، مستعينا بخريطة قديمة لإرشاده إلى حيث توجد
بعض القرى الصغيرة ، المتناثرة فى أرجاء الجزيرة .

وبعد مسيرة ساعة كاملة وسط بعض التلال
الصخرية وصل (ممدوح) إلى قمة أحد هذه التلال ،
حيث رأى من خلال المنظار المقرب قرية صغيرة ، محاطة
ببعض المساحات الزراعية المحدودة ، التى تنتشر أسفل
التلال .

وانحدر (ممدوح) هابطا التل ليخترق حقول الذرة
الخضراء ، فى طريقه إلى القرية ، فدخلها ساعة
الغروب .

وفيما هو يسير مخترقا أحد الطرق الضيقة بالقرية

التقى بفتى صغير ، يحمل فى يمينه سلة كبيرة فارغة من
البوص ، فى حين كانت يسراه تداعب قطعة معدنية من
النقود ، وعلى محياه بدت أمارات المرح والسعادة .
استوقفه (ممدوح) قائلا له :

— أنت من أهل هذه القرية أمها الشاب الصغير ؟
أجاب الفتى :

— نعم يا سيدى .

ممدوح :

— حسنا .. أيمكنك أن ترشدنى إلى الطريق المفضى
إلى أحراش (جورجو) ؟

الفتى :

— أحراش (جورجو)!! لكن هذه الأحراش خطيرة
للغاية يا سيدى ، إنها تمتلئ بالقتلة والجرمين .. وأنت
لا تبدو واحدا منهم ، فلماذا تذهب إلى هذا المكان ؟
ابتسم (ممدوح) قائلا :

— سأكون ممتا لك لو أرشدتنى إلى الطريق المؤدى

إلى هناك دون أن تطرح أسئلة .

وهز الفتى كتفيه وهو يشير له قائلاً :

— حسناً .. إنها تقع شمالي القرية بعد هذا الطريق
التراي الممتد أمامك ، وسوف تصل إليها بعد حوالي
ساعتين تقريباً .

قال (ممدوح) :

— شكراً لك إنك تبدو فتى طيباً .

الفتى :

— اسمي (تومي) .. ولكن ألا ترى أنه من الأفضل
لو بّت ليلتك في القرية ، لتذهب إلى هناك صباحاً ؟
فالليل قد أسدل أستاره ، والمكان هناك يكون أكثر
خطورة في أثناء الليل .

ممدوح :

— أفضل الذهاب الآن .. وداعاً يا (تومي) .

وودعه الفتى قائلاً :

— حفظك الله يا سيدي .

وواصل الفتى طريقه وهو يلهو بالقطعة المعدنية
ويقذفها إلى أعلى ، محتضناً السلة بين ذراعه الأخرى .
وفجأة اعترض سبيله رجل ضخّم الجثة ، والتقط منه
قطعة النقود قائلاً له :

— إذن فقد أوصلت الثمار لمنزل السيدة (كاترين)
دون أن تدفع لي رسم المرور .

تومي :

— ولكنني دفعت لك أمس .. وهذه النقود
سأشتري بها طعاماً لأبي المريض .. أرجوك أعدها لي .
ودفعه الرجل دفعة قوية ، ملقياً إياه إلى الأرض قائلاً :
— إنني أسمح لك بالمضي إلى المزرعة ، والمرور في
هذا الطريق لتوصيل الثمار إلى السيدة (كاترين) لقاء
قطعة واحدة يومياً .. ومع ذلك فأنت تحاول أن تخدعني
أيها الوغد .

حسناً .. من غد سيتضاعف رسم المرور ليصبح
قطعتين كاملتين من النقود .



وتقدم (مدوح) نحوه بثبات .. ولكنه لم يكذب يقترب
حتى شير الرجل في وجهه سكينًا حادًا طويلًا ..

وبكى الفتى وهو يجلس على الأرض قائلاً :
— ولكن ماذا يبقى لى بعد ذلك ؟ وكيف أعيش أنا
وأبى المريض ؟

وقبل أن ينطق الرجل الضخم بكلمة سمع صوتًا يأتيه
من خلف يقول :

— أعد قطعة النقود إلى الفتى .

واستدار الرجل متطلعًا في دهشة إلى صاحب
الصوت .. فأبصر (مدوح) واقفا خلفه على مسافة
قرية منه .

قال له الرجل بغلظة ، وعلى وجهه علامات
التحدي :

— حاول أن تأتي لتأخذها .

وتقدم (مدوح) نحوه بثبات .. ولكنه لم يكذب
يقتررب حتى شير الرجل في وجهه سكينًا حادًا طويلًا
وهو يقول :

— سترى الآن أنه ليس هناك من يستطيع تحدي

(دومينو) ، ويبقى على قيد الحياة .

وأخذ يدور حول (ممدوح) وهو يلوح بالسكين في وجهه ، في حين ظلت عينا (ممدوح) مركبتين على حركة السكين .

وفجأة قفز (ممدوح) عاليًا ، ليوجه له ضربة قوية بقدمه من ضربات الكاراتيه التي يتقنها .

كانت الضربة عنيفة ومفاجئة ، أخلت بتوازن الرجل ، وجعلته يترنح وهو يتراجع إلى الخلف .

ولاحقه (ممدوح) بضربة ثانية وثالثة ، ثم بلكمة عنيفة طرحته أرضا ليسقط والسكين إلى جواره .

والتقط (ممدوح) السكين في حركة سريعة ليشهرها في وجه الرجل الضخم ، الذي نظر لسن السكين الحاد في رعب .. و (ممدوح) يقول له :

— من السهل أن تشهر مثل هذه السكين ، لكن من الصعب استخدامها مع شخص مثلي .

ألا تخجل من نفسك ؟ رجل في مثل حجمك

يعتدى على الفتية الصغار ، ويغتصب نقودهم ؟
أعد قطعة النقود للفتى وإلا لقتك درسًا في استخدام هذا السكين ، تظل آثاره باقية في جسدك باقى عمرك ..

وأخرج الرجل القطعة النقدية صاغراً ليلقى بها على الأرض .

فأشار (ممدوح) إلى الفتى قائلاً :

— تقدم يا (تومى) ، وخذ نقودك .

وتقدم الفتى وهو لا يكاد يصدق ليلتقط القطعة النقدية من الأرض .

أما (ممدوح) فقد قال للرجل :

— والآن .. ارحل من هنا ، وحاول أن تبحث لنفسك عن عمل آخر بدلا من سرقة الصغار .

وتناهض الرجل من سقطته ليبعد عن المكان ، وهو يصيح بغیظ ، ويلوح بيده قائلاً :

— سنلتقى مرة أخرى .. ويومها سوف تندم ؛ لأنك

حاولت القيام بدور البطل معي .
وتقدم الفتى من (ممدوح) وعلى وجهه أمارات
الامتنان قائلاً :

— أشكرك يا سيدى .. إنهم فى القرية لا يصدقون
أن هناك من يستطيع التغلب على (دومينو) .. إنه
أحد قطاع الطرق النازحين من أحراش (جورجو) التى
تنوى الذهاب إليها .. لقد جاء ليثير الرعب هو ورفاقه
فى المنطقة .. إنهم يفرضون الإتاوات على المزارعين
الفقراء ، الذين يخشون بطشهم .. لكن لماذا عدت
يا سيدى ؟ ترى هل غيرت رأيك ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

— كلاً .. ولكننى رأيت أنه ربما تكون فكرتك
صائبة ، وأنه من الأفضل أن أقضى ليلتى فى القرية ،
خاصة وأنتى أحتاج إلى مرشد ليقودنى فى هذه الأحراش
الوعرة .. وأحسب أننى لن أجده إلا فى الصباح .
الفتى :

— حسناً .. ستأتى لقضاء ليلتك فى منزلنا .. إن أبى
سيكون سعيداً للغاية عندما يتعرف عليك .
وأمسك (تومى) بيد (ممدوح) يصحبه إلى
المنزل .



٧ — رحلة المخاطر ..

كان المنزل لا يختلف في مظهره العام عن بيوت
الفلاحين البسطاء في ريف مصر .
فقد كان مؤلفاً من دورين فقط ، ومشيداً من الطين
والحجارة .

وأدخل (تومى) (مدوح) إلى ردهة المنزل قائلاً له :
— هل تسمح بالانتظار قليلاً حتى أخبر أبنى ؟
واختار (مدوح) أحد المقاعد الصغيرة المصنوعة
من جذوع الأشجار ليجلس عليها في انتظار الفتى
ووالده .

وبعد قليل أقبل (تومى) ومعه رجل كبير طاعن في
السن ، قدمه إلى (مدوح) قائلاً له :
— ها هو ذا يا أبنى السيد الشجاع الذى أخبرتك عنه .
وصافح الرجل (مدوح) بحرارة قائلاً له :

— إننى لا أعرف كيف أشكرك يا سيدى ، على
ما أبديته من مروءة وشجاعة فى إنقاذ ابنى من ذلك
الشرير .

وشعر (مدوح) بالخبجل من ذلك الإطراء ، فقال
للشيخ الكبير :

— إن أى شخص مكافى لم يكن ليتباطأ عن القيام
بما فعلته .

وتنهّد الرجل وهو يدعو (مدوح) إلى الجلوس ، فى
حين أسرع الفتى لمساعدة والده على الجلوس فوق أحد
المقاعد الأخرى ، ثم تابع الشيخ حديثه :

— فى الواقع يا سيدى إنّ الكثيرين يتخاذلون عن
القيام بما فعلته .

فالخوف أصبح يسيطر على هذه القرية وغيرها من
القرى الأخرى ، المتناثرة فى أنحاء الجزيرة .

و (دومينو) وأمثاله يستغلون هذا الخوف فى
البطش والإرهاب ، وممارسة أعمال البلطجة على
الفلاحين الفقراء .

مدوح :

— ولم لا يحاول الفلاحون هنا التصدي
ل (دومينو) وأمثاله ؟

الشيخ :

— سيدى .. إن الفلاحين هنا مسالمون بطبيعتهم ،
واهتماماتهم تنحصر في زراعة أراضيهم الصغيرة فهي كل
حياتهم .

لقد كانت هذه الجزيرة جنة في الماضي ، ولكنها منذ
أن أصبحت مأوى لهؤلاء المجرمين والخارجين على
القانون ، والحياة بها لم تعد تطاق ، إنهم يغيرون على
القرى من آن لآخر لنهب ديار الفلاحين البسطاء ،
وفرض الإتاوات عليهم ، ولم يسلم أحد من بطشهم ،
حتى بتنا لا نأمن على أنفسنا وأموالنا وأراضيها .

مدوح :

— ولكننى سمعت أن الحكومة هنا سوف تقوم
بنقلكم إلى أراض جديدة خصبة ، وقد أعدت مشروعا
بذلك لإنشاء قرى نموذجية .

الشيخ :

— نعم .. ولكننى كنت أفضل البقاء في هذه
الجزيرة بالرغم من كل شيء ، فالفلاح هنا يعتبر الأرض
ابنا من أبنائه ، ومن الصعب أن تقنع إنسانا بأن يتخلى
عن ابن من أبنائه ، أو يستبدل به غيره مهما كان .
لقد كان من واجب الحكومة بدلا من ذلك أن تقوم
بمحاولة جادة لاقتلاع هؤلاء الأشقياء من جزيرتنا ،
ولكنها تقاعست عن ذلك سنوات وسنوات ، حتى
استفحل خطرهم ، وزاد عددهم ، وأصبح التخلص
منهم أمرا في غاية الصعوبة .

وكنتم (مدوح) عن الشيخ تفاصيل الخطة التي
أعدتها جهات الأمن للقضاء على مجرمي الجزيرة ، والتي
تعد عملية ترحيل الفلاحين جزءا منها .. فقد كانت هذه
الخطة سرية ، وقد وعد بالحفاظ على سريتها .

وسأله الشيخ قائلا :

— لقد أخبرنى (تومى) أنك في طريقك إلى أحراش

(جورجو) .. فما ذهابك إلى هذا المكان المليء
بالأخطار ؟

مدوح :

— إننى أسعى وراء رجل يدعى القناص ، وقد
حضرت من مصر خصيصا من أجل القبض عليه ، بعد
أن قتل عددا من دبلوماسيينا فى الخارج ، وأصبح
مصدرا للإرهاب بالنسبة للآخرين .

وصاح الشيخ فى فزع ودهشة :

— القناص !! ولكننى سمعت قصصا كثيرة عن هذا
الرجل .. إنه خطر للغاية ، بل يقال : إنه من أعتى
مجرمى هذه الجزيرة ، وإن لديه طرقا مختلفة للقتل .

وصاح (تومى) وفى عينيه بريق إعجاب قائلا :

— إذن فأنت من رجال الشرطة .. لقد كنت أشعر

بذلك .

قال الرجل الكبير لـ (مدوح) وهو يرتب على

كتفه :

— إن ذهابك وحدك إلى هناك أمر فى غاية الخطورة
يا بنى ، فأنت تحتاج إلى فرقة كاملة لمساندتك على
اجتياز هذه الأدغال الوعرة ، ومطاردة ذلك القاتل
الرهيب .

مدوح :

— إن كل ما أحتاج إليه هو مرشد أو اثنان
يرشداننى إلى وكر ذلك القاتل ، فقد عرفت أنه مشهور
فى هذه الجزيرة .

الشيخ :

— إنه يتقل عادة بين عدة أماكن فى تلك
الأحراش .. ولكنك مع الأسف لن تجد شخصا واحدا
من أهالى القرية يجرؤ على الذهاب معك إلى تلك
الأحراش .. فالجميع هنا يخشون المضى إلى هناك .

تومى :

— لقد سمعت بعض رجال (دومينو) يقولون : إنه
قد أصبح يقيم فى أحد الأكواخ ، التى تطل على

المستقعات ، وأنه قد قتل ثلاثة من المجرمين الذين حاولوا التعرض له هناك .

ممدوح :

— وأين هذه المستقعات ؟

الشيخ :

— إنها عند نهاية الأحراش ، بالقرب من تكوين صخرى مرتفع يشبه (رأس الذئب) ، وهو الذى سميت الجزيرة باسمه .

ممدوح :

— إذن سأجرب حظى فى الذهاب وحدى إلى هناك .

الشيخ :

— أرجو أن تحاول العدول عن هذه الخطأرة الجسيمة يا بنى .

ممدوح :

— لقد مضى أوان التراجع .

الشيخ :

— ليكن ما دامت هذه إرادتك .. وسوف أصلى ليحفظك الله .. والآن أعد لنا بعض الطعام يا (تومى) .. وجهز لضيافتنا مكانا للنوم حتى يبدأ رحلته فى الصباح .

تومى :

— حالا يا أبى .

ولم يفتن أحدهم إلى أن هناك من كان يسترق السمع من خلف النافذة ، وأنه قد أسرع بعد ذلك الحديث ليركب جواده متجها نحو الأحراش .

* * *



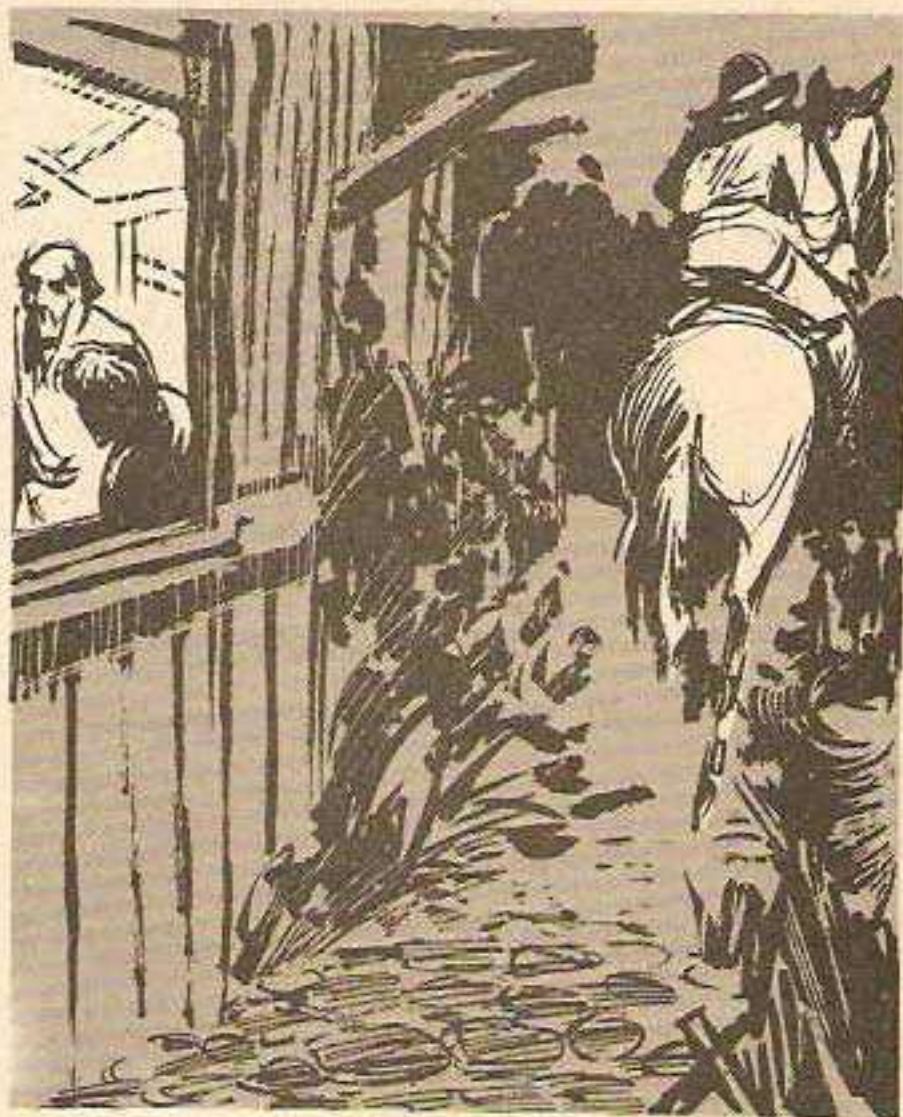
٨ - لحظات الموت ..

استأنف (مدوح) رحلته وسط أحراش (جورجو) في طريقه بحثًا عن القناص .

ولم تكن الجزيرة برغم أحراشها الكثيفة تتميز بالحيوانات المتوحشة ، وإن كانت تمتلئ بأنواع شتى من الزواحف السامة .

وبعد مسيرة نصف ساعة وسط الأشجار الكثيفة المشابكة الفروع ، والتي كان يتخلص منها (مدوح) باستعمال سكين طويل حاد معد لذلك ، اختار الجلوس تحت إحدى الأشجار لتناول بعض الطعام الذي أحضره معه .

كان يعلم أن طعامه معرض للنفاد ، وأنه قد يضطر للاعتماد على ثمار جوز الهند ، التي تكثر أشجارها بالجزيرة .



ولم يقطن أحدهم إلى أن هناك من كان يسترق السمع من خلف النافذة ..

وفجأة، وفيما كان يتناول طعامه ، أحس بالأشجار
الكثيفة، تهتز حوله ، ليجد نفسه محاطاً بثلة من الرجال
المسلحين ، الذين تبدو عليهم ملامح الشراسة والإجرام ،
وقد توسطهم قاطع الطريق (دومينو) نفسه .

أطلق (دومينو) ضحكة ساخرة وهو يقول :
— مرحبا بالبطل المغوار ، ألم أقل لك : إننا سنتقابل
ثانية ؟

وهم (ممدوح) أن يلمس مسدسه ، ولكنه كف
حينما فوجئ بطلقة سريعة تمزق بالقرب من يده ، وتكاد
تصيبها .

وصوب باقي الرجال أسلحتهم نحو (ممدوح)
متأهين .. ولكن (دومينو) أشار لهم بالتوقف قائلاً :
— لا .. إن قتله بهذه الطريقة السريعة سيربحه ،
ويفقدنا متعة التسلية .. إننى أفضل أن يموت ميتة
بطيئة ، حتى يعرف كيف يكون انتقام (دومينو) ممن
يجسر على تحدّيه .

ثم اقترب من (ممدوح) لينزع مسدسه قائلاً له :
— إنك لن تستطيع أن تلعب دور البطولة هذه
المرة .

قال له (ممدوح) وعلى وجهه علامات الاحتقار :
— لقد واجهتك من قبل رجلاً لرجل ، وأنت أجبن
من أن تكرر المحاولة مرة أخرى ؛ لأنك تعرف أنك
لا تساوى شيئاً بدون هؤلاء الأوغاد المحيطين بك .

وانفض (دومينو) من الغيظ ، فوجهه لكمة قوية
ل (ممدوح) ، قائلاً لرجاله بحدة :
— أوثقوا هذا الحقيير .

نشط المجرمون في تقييد (ممدوح) بالحبال ..
وأخذوا يدفعونه أمامهم حتى بلغوا به سهلاً منبسطة ،
حيث كانت هناك بعض الجياد فى انتظارهم .
واعلى (دومينو) ظهر أحدها ، بعد أن ربط به
الحبل الذى يقيد يدي (ممدوح) .
وأخذ يجرى بالجواد بسرعة وهو يدور به حول



و (ممدوح) يعدو خلف الجواد موثق اليدين ،
حتى سقط على الأرض والجواد لم يزل يحبره خلفه ..

السهل المنبسط ، و (ممدوح) يعدو خلف الجواد موثق
اليدين ، حتى سقط على الأرض والجواد لم يزل يحبره خلفه .
وكان الرجال يضحكون بوحشية فيما كانت ثياب
(ممدوح) تتمزق ، وهو يسحب سحباً خلف الجواد
المسرع ، وبدأ يشعر بالآلام مبرحة ، وقد تسليخ
جسده ، وسالت منه الدماء .

وكان (دومينو) يشعر بمتعة كلما التفت خلفه ،
ورأى ملامح الألم ترتسم على وجه (ممدوح) ، فيزيد من
سرعة الجواد ، حتى أصبحت آلامه لا تطاق ، وشعر
بأنه لن يلبث حتى يغشى عليه ..

عندما أفاق (ممدوح) من إغمائه وجد نفسه مقيداً
في أحد جذوع الأشجار ، وقد تمزقت ثيابه ، وامتلاً
جسده بالجروح والتسلخات ، في حين جلس المجرمون
على مقربة منه وهم يولونه ظهورهم ، وقد استوقدوا نارا
تحلقوا حولها ، وهم يتناولون طعامهم ، ويضحكون
بأصوات عالية منفرة .

وفجأة أحس (مدوح) بخيط رفيع يتدلى فوق رأسه ، وبه أنبوب صغير من البوص .. لا يزيد حجمه على إصبع اليد .

ونظر (مدوح) إلى أعلى ليجد (تومى) مخبئاً بين فروع الأشجار الكثيفة ، وقد وضع إصبعه على فمه محذراً ومشيراً له بالتزام الصمت .. ثم أخذ يوضح له فى تمثيل صامت كيفية استخدام ذلك الأنبوب الصغير .. فقام بوضع أنبوب مماثل فى فمه ونفخ فيه ، فطار منه سهم صغير فى حجم الإبرة ، سرعان ما غرس فى أحد فروع الأشجار .

وأدرك (مدوح) مراد الفتى ، فالتقط الأنبوب بأسنانه من الخيط المدلى وأخفاه داخل فمه .

وهبط الفتى ببطء وسكون ، وأسرع يحاول فك قيود (مدوح) ، محاذراً أن يلحظه الرجال الخمورون . ولكنه أسرع باعتلاء الشجرة من جديد ، عندما رأى أحد الخرمين مقبلاً نحو (مدوح) .

كان الرجل مخموراً ، وقد أمسك فى يده سيخاً حديدياً متوهجاً فى منتصفه قطعة من الشواء ..

اقترب منه الرجل وهو يضحك فى سخرية قائلاً له : — إنك لم تتناول شيئاً من الطعام .. لذا رأيت أن أنعم عليك بقطعة اللحم هذه .

لكن لكى تتناولها لا بد لك أن تبتلع هذا السيخ المتوهج حتى منتصفه ، لكى تصل إليها . وقرب الرجل السيخ المتوهج من فم (مدوح) وهو يتابع :

— هيا .. ألا تريد أن تأكل قطعة اللحم .. هيا تناولها وإلا دفعت بهذا السيخ النارى داخل فمك على الرغم منك ..

وانتظر (مدوح) حتى أصبح الرجل فى مواجهته تماماً ، ليرى الأنبوب الصغير الخفى بين شفتيه . ثم نفخ فيه بقوة ليندفع منه السهم الصغير مخترباً عين الرجل ، الذى وضع يده على عينه ، وهم بإطلاق صرخة مدوية .

لكن (تومى) قفز من بين الأشجار فوق رأسه ،
وهو يكمم فمه بيديه ويلقى به أرضاً .

وقبل أن يحاول الرجل الدفاع عن نفسه ، كان
(تومى) قد وجه ضربة قوية إلى رأسه من عصا غليظة
كانت معه ، ليفقده وعيه .. ثم أسرع بحره ليخفيه بين
الأشجار .

وساعده ارتفاع أصوات الرجال ، وانشغالهم بتناول
الطعام ، على أن ينجح فى مباغطة الرجل دون أن يشعروا به .
والتقط الفتى من الأرض السيخ الذى كان لا يزال
متوهجاً ، ووضعته فوق الحبال التى قيد بها (ممدوح)
فأحرقها .

ولكن يبدو أن (دومينو) قد ساوره القلق لتأخر
زميله ، فأخذ يناديه ، ولما لم يجبه نهض من بين رجاله ،
واتجه نحو الشجرة التى قيد إليها (ممدوح) ..
وفوجئ بالفتى الصغير ، وكان لم يزل يحاول جاهداً
تخليص (ممدوح) من قيوده .

فأخرج مسدسه متجهماً نحوهما ، وشرر القضب
يتطاير من عينيه .

ولكن (ممدوح) — وكان قد نجح فى التخلص من
قيوده — أمسك بمقبض السيخ الحديدى الذى ناوله له
(تومى) وهو يسرع بالابتعاد ، ليدفعه بقوة نحو
(دومينو) فاخترق السيخ الساخن أمعاءه قبل أن يطلق
الرصاص .

وسرعان ما سقط (دومينو) على وجهه مطلقاً
صرخة مدوية ، فقد برز السيخ من ظهره .

وأفاق الرجال منتبهين على صوت صراخ
(دومينو) ، فاستداروا فجأة نحو (ممدوح) ، وأسرعوا
يصوبون أسلحتهم نحوه ، فى الوقت الذى نجح فيه فى التقاط
المسدس ، ليبادهم إطلاق النار محتماً بجذع الشجرة .

وفجأة فرغت رصاصاته ، فأدرك أنه هالك لا محالة ..
لولا أنه لمح (تومى) وهو يدفع إليه بأحد فروع

الأشجار فتعلق به ليندفع بعيداً ، و (تومى) خلفه
ووابل من الطلقات يلاحقهما .

* * *



٩ — هروب بين الأحراش ..

قفز (ممدوح) و (تومى) عبر أحد المرتفعات ،
ليبلغا الجهة الأخرى من الأحراش ، ثم أخذوا يعدوان
بكل ما وسعهما من قوة مبتعدين تماماً عن المكان .

وأخيراً جلس (ممدوح) ليسترىح فوق إحدى
الصخور ، فى حين حط (تومى) السلة الكبيرة المعلقة
خلف ظهره على الأرض ، ليخرج منها بعض الأعشاب
التي بللها بالماء .

اقترب من (ممدوح) ليمسح بتلك الأعشاب
جروحه ، قائلاً له :

— إنها أعشاب طيبة تفيد فى الشام الجروح .

فنظر إليه (ممدوح) نظرة حانية ، وقال :

— لا أعرف كيف أشكرك يا (تومى) ، فالله

وحده يعلم كيف كانت ستكون نهايتي ، لولا مجيئك في هذه اللحظة .

قال (تومي) على استحياء :

— إننا بذلك نصبح متساويين ، فقد ساعدتني

أولا

ممدوح :

— ومع ذلك فإنني أعتب عليك لمجيئك إلى هذه الأحرار الموحشة وحدك، معرضا نفسك لمخاطر عديدة .

تومي :

— فليكن هذا سرا بيني وبينك ، لقد حضرت إلى

هذه الأحرار مرات عديدة من قبل للحصول على ثمار جوز الهند دون علم أبي .. لذلك فإنني أعرف دروبها

ومجاهلها .

ثم ألم تكن تبحث عن مرشد لك ؟.. لقد قررت أن

أكون هذا المرشد .

ولكن (ممدوح) اعترض بشدة قائلا :

— لا .. إنني لن أعرض نفسي صغيرا مثلك لهذه المخاطر .. لقد ساعدتني بما فيه الكفاية ، وأنا أشكر لك ذلك ، وأريد منك الآن أن تعود إلى والدك قبل أن يشتد قلقه عليك .

تومي :

— أولا : أنا لست صغيرا؛ فسوف أتم السادسة

عشرة بعد عشرين يوما ، ثانيا : إنني لا أخاف ..

ثالثا : ألم تسأل نفسك كيف ستمكن من مطاردة ذلك

القناص ، بعد أن جرّدت أولئك اللصوص من الحقيقة

الجلدية التي تحتوى على أسلحتك ؟!

ممدوح :

— في الحقيقة ، فاتني أن أفكر في ذلك .

تومي :

— أما أنا فلم يفتني ذلك .. وقمت بمغافلة هؤلاء

المجرمين ، واسترداد الحقيقة قبل التفكير في إنقاذك .

ونظر إليه (ممدوح) في دهشة وإعجاب ..

في حين اتجه (تومى) نحو السلة الموضوعة على الأرض ليخرج منها حقيبة الأسلحة الخاصة بـ (ممدوح) ، ويسلمها له قائلاً :

— ها هي ذى حقيبتك .

ونظر (ممدوح) إلى الحقيبة ، وإلى الفتى غير مصدق ، ثم احتضنه قائلاً :

— إنك بالفعل فتى ذكى مدهش .

تومى :

— والآن هل ستجعلنى أصحبك إلى وكر القناص ؟

ممدوح :

— لا .. عندى لك مهمة أخرى .. ستذهب إلى الجهة الشرقية من الجزيرة ، حيث تجد عددًا من الزوارق المسلحة الراسية على الشاطئ على بعد سبعة كيلومترات من قربتك .

وستطلب منهم مقابلة الكولونيل (هوبز) ، لتخبره أن يلتف حول الجزيرة ومعه رجاله إلى الجهة الجنوبية بالقرب

من أحراش (جورجيو) ، ودعه ينتظرنى هناك عند الشاطئ الجنوبي ، فسوف أكون فى حاجة إليه بعد انتهاء من هذه المهمة .

إنك ستكون بذلك قد أسديت لى خدمة عظيمة ، أهم من مساعدتى فى الوصول إلى وكر القناص .

تومى :

— ولكن هل تعرف الطريق من هنا ؟

ممدوح :

— نعم .. وأعتقد أننى قد أصبحت الآن قريبًا جدًا من المكان .

المهم أن تؤدى أنت مهمتك بسرعة ، ولا تضيع الوقت .

وابتسم (تومى) وهو يؤدى التحية العسكرية لـ (ممدوح) ، قائلاً بخبث :

— أمرك يا سيدى .

ثم انطلق يعدو ونظرات (ممدوح) تشيعه فى
إعجاب .

١٠ — المطاردة الرهيبة ..

استأنف (ممدوح) رحلته ، حتى بلغ منطقة
المستقعات ، التى رأى فى نهايتها ذلك المرتفع الصخرى
المسمى (رأس الذئب) ..
كان حقيقة أشبه برأس الذئب ..

وعبر (ممدوح) المستقعات التى كانت قليلة الغور ،
ليصل إلى المرتفعات الصخرية التى يتوسطها مرتفع
(رأس الذئب) .

وما أن اعتلى (ممدوح) المرتفع الصخرى حتى نظر
من أعلى ، فرأى مجموعة من الأكواخ القديمة .
وأعد (ممدوح) مدفعه الصاروخى الصغير الذى
علقه على كتفه ، وبدأ يهبط المنحدر الصخرى ، متجها
نحو الأكواخ فى هدوء وحذر .. وكان الليل قد بدأ
يرخى سدوله ، ويشمل المكان عندما شرع (ممدوح) فى



التسلل إلى تلك الأكواخ القديمة ، التي كان السكون
يقيم عليها ، فبدت شبه مهجورة .

وقف (ممدوح) بين هذه الأكواخ متحيراً .. ترى
أيقظتها بعض السكان ؟ أم أنها خالية تماماً ؟ .. وإذا
كان القناص يقيم في أحدها .. ترى أى من هذه
الأكواخ ؟ وهل هو لا يدري حتى الآن بوجوده ؟ أم أنه
يتربص له الآن خلف أحد النوافذ أو الأبواب لكي
يقضى عليه ؟

وفجأة سمع (ممدوح) حركة تصدر من خلف أحد
أبواب هذه الأكواخ ، فأخذ يتسلل نحوه على أطراف
أصابعه .

وعلى ضوء القمر رأى باب الكوخ وهو يهتز ، محدثاً
صيراً خافتاً ، وقد لاحت به فرجة صغيرة .

فضغط (ممدوح) على الزر الصغير الذى يضئ
الكشاف الكهربائي المثبت بالمدفع الصاروخي .
ثم دفع الباب بكل قوته مصوباً مدفعه ، ومسلطاً
ضوء الكشاف نحو الداخل .



استأنف (ممدوح) رحلته ، حتى بلغ منطقة المستقعات ،
التي رأى في نهايتها ذلك المرتفع الصخري المسمى (رأس الذئب) ..

لم ير أحدا خلف الباب .. فأخذ يتقدم إلى الداخل
في حرص شديد .

وفجأة اندفعت أشياء غريبة في الجو وهي تصطدم
به ، لتطير إلى الخارج محدثة أصواتا غريبة .
وفي حركة لا شعورية ، وجد (ممدوح) نفسه يطلق
طلقات مدفعه الصاروخية تجاه هذه الأشياء الطائرة التي
أفرغته وروعته ..

وعندما أفرخ روعه ، تبين له أن هذه الأشياء الغريبة
لم تكن سوى مجموعة من الخفافيش التي استعمرت هذا
الكوخ ، والتي اندفعت إلى الخارج عندما أزعجها ضوء
المصباح .

تهالك (ممدوح) وهو يسند ظهره إلى الحائط محدثا
نفسه :

— إذن فهذه الأكواخ مهجورة .. فلو كان هناك
أحد يسكنها لجذبت أصوات الطلقات انتباهه .
ولو أن هذا الإرهابي القاتل يقطن في أحدها ، فسوف

يكون ذلك أفضل ؛ لأن المواجهة في هذه الحالة
ستقتصر علينا فقط ، دون وقوع مزيد من الخسائر في
الأرواح .

وفجأة صك سمعه صوت ضحكات ساخرة تجلجل
في سكون الليل .

قال (ممدوح) لنفسه :

— لا بد أنها ضحكات القناص ؛ فهي نفس
الضحكات التي سمعتها في أثناء سقوطي من الطائرة .
وتسلل (ممدوح) خارجا من الكوخ ، لبحث عن
مصدر هذه الضحكات التي تزايدت شدتها ..

وانتهى إلى أحد الأكواخ المنعزلة التي تحيط بها
حشائش مرتفعة ، كان الصوت يصدر من ناحيتها ..
وانقطع الصوت فجأة عندما اقترب (ممدوح) من
الحشائش .. وعاد السكون يرين على المكان .

في حين لاذ (ممدوح) بإحدى الأشجار التي تقع
على مسافة بعيدة عن الكوخ وهو يرقبه بخذر ، متشبها

بمدفعه في انتظار الخطوة التالية ..

كان يدرك جيدا أن التقدم نحو الكوخ في هذه المنطقة المكشوفة سيعرضه حتما للهلاك .

فالكوخ ملىء بالثقوب ، ونوافذه مفتوحة ، وقد أسدلت عليها ستائر قائمة اللون .. ولا بد أن القناص يختفى خلف أحد هذه الثقوب أو الستائر في انتظار تقدمه ، ليوقع به في الفخ الذي نصبه له .

فكل هذه الضحكات لم تكن سوى شرك ، أراد القاتل أن يجتذبه به نحو ذلك الكوخ لاصطياده في أرض مكشوفة .. ولكن (ممدوح) لم يكن بالصيد الغر الذي يسهل خداعه ، فهو داهية محترف .

وبعد أن طال الانتظار على هذا النحو وكلا الرجلين ينتظر تقدم الآخر ، انفتح باب الكوخ فجأة ليخرج منه رجل يرتدى قبعة وعباءة سوداء .. ليقف أمام الباب ..

صاح (ممدوح) بصوت عال قائلا :

— عليك أن تعرف أنني لم آت إلى هنا لقتلك ، برغم أنك تستحق القتل ، على كل ما اقترفته من جرائم .

بل لكي أقبض عليك ، لتتاح لك فرصة الحصول على محاكمة عادلة .

فلا تدعني ألبأ إلى العنف .. إنني آمرك بأن تستسلم ، وتلقي سلاحك .. وصدقني لن يكون أمامك خيار آخر سوى الموت .

وسمع (ممدوح) صوت الرجل يأتيه قائلا :

— وهل تضمن أن تتاح لي محاكمة عادلة حقا ؟
ممدوح :

— أعدك بذلك .

وسادت فترة سكون قصيرة ، ثم عاد الرجل ليقول :

— حسنا .. إنني أستسلم وهذا هو سلاحى .

ورأى (ممدوح) بصعوبة في هذا الظلام الدامس سلاح الرجل وهو يرتفع في الهواء ليسقط أمامه على الأرض .

قال له (ممدوح) :

— والآن تقدم رافعا يديك إلى أعلى ..

القناص :

— إننى لا أستطيع ، فذراعى وقدمائى مصابتان
على أثر معركة خضتها مع بعض المجرمين هنا .. عليك أن
تأتى بنفسك لتساعدنى .

وشعر (ممدوح) أن فى الأمر خدعة ، فأخذ يتقدم
فى حذر وعيناه مسطتان على الرجل الذى كان يغشاه
الظلام .

وقرر أن يفاجئه بتسليط ضوء الكشاف على عينيه
مباشرة ، ليجعله هدفا مكشوفاً ، ويمنعه من القيام بأية
حركة غادرة .. وعندما أصبح (ممدوح) على مسافة
قريبة من القناص سَلَطَ كشافه المثبت فوق المدفع ،
واضعا إصبعه على الزناد .

وكانت المفاجأة عندما تبين أن ذلك الرجل الواقف
على باب الكوخ ، لم يكن سوى دمية مثبتة فوق عمود

خشبي ، وقد وضع عليها القبعة والعباءة ، لتبدو من
بعيد وسط الظلام الدامس .. على هيئة رجل .

وعادت الضحكات العالية تتردد من جديد ، ثم
فوجئ بوابل من الرصاص ينال فوقه .

فأسرع بالقاء نفسه على الأرض وسط الحشائش
المرتفعة .. وقد أصابت إحدى الطلقات فخذه الأيسر .
وأتاه صوت القناص قائلا :

— لقد انطلت عليك الخدعة أيها الغبي ، وجعلت
من نفسك هدفا سهلا .

لقد كنت فى انتظارك هنا ، ليقينى بأنك ستأتى إلى
هذا المكان ، وأنا يحلو لى دائما أن ألعب لعبة القط
والفأر مع أمثالك ، ممن يظنون أن لديهم القدرة على
تحدى القناص واصطياده .. أتعرف لماذا يسموننى
بالقناص ؟ لأننى أفترس أمثالك من الأغبياء .

ولا يمكن أن يتحول القناص أبدا إلى فريسة .

* * *

١١ - صراع حتى النهاية ..

كان (ممدوح) فى أثناء ذلك يزحف بين الحشائش ، محاولا الابتعاد عن الكوخ قدر المستطاع ، برغم الدماء الغزيرة التى كانت تنزف من فخذه .

وإنه لكذلك إذ لمح شيئا يتقذف بجواره . نظر إلى تلك القذيفة التى كانت على مسافة قريبة منه ليصاب بالقزع .

فقد كان يعرف كنه هذه القذيفة جيدا .. إنها نوع من القنابل الحرارية التى تساعد على الاشتعال ، والتى تنفجر خلال عشرين ثانية من إطلاقها لتشعل النار فى كل ما يحيط بها .

أسرع متحاملا على نفسه ، يزحف بأقصى سرعته بين الحشائش مبتعدا عن المكان .

وقبل أن يصل إلى الأشجار الكثيفة القائمة فى الجهة

المقابلة للكوخ ، انفجرت القنبلة لتدلع النار فى الحشائش فجأة ، وراحت الشرارات النارية ترحف سريعا نحو الأشجار الكثيفة منذرة بحريق هائل .

وعادت الضحكات تتعالى من القناص ، مختلطة بفحيح النيران وهى تأكل الأشجار والحشائش .

وأيقن القناص أن (ممدوح) قد انتهى أمره ، وأن النيران لا بد قد التهمت الآن .

فجلس داخل كوخه ليشعل لنفسه سيجارة ، وقد وضع سلاحه أمامه على المنضدة ، لينظفه على ضوء مصباح صغير .

وفجأة سمع حركة آتية من خلفه .. فالتفت بحدة ليجد (ممدوح) واقفا وهو يستند إلى جدار الكوخ مصوبًا مدفعه نحوه .

ابتسم (ممدوح) برغم ألمه قائلا :

— معذرة لأننى خيبت ظنونك .. فلعلك كنت تنتظر حتى ينتهى هذا الحريق ، لترى جثتى وقد تحولت إلى كتلة متفحصة .

ولكنك ارتكبت خطأين جسيمين .. الأول : أنك لم تحاول أن تتبع فرستك ، حتى تتأكد من أنك قد أجهزت عليها تماما .

والثاني : أنك لم تحكم إغلاق نافذة الكوخ الخلفية ، فهيأت لي الفرصة لمفاجأتك .

إن ما فعلته معي ومع الآخرين يعطيني الحق في أن أفرغ قذائف هذا المدفع في جسدك .

ومع ذلك فسوف أكون كريما معك حتى النهاية .. انهض من مكانك ، وارفع يديك فوق رأسك ، وتقدمني إلى الخارج .

وحذار من الخداع ؛ لأنني لن أكون كريما أكثر من ذلك .

وتبأ القناص للنهوض من مقعده راضخا ، ولكنه دفع المائدة بقدمه فجأة بكل عنف لتسقط على الأرض ، وينطفئ ضوء المصباح ، ليعم الظلام المكان .

أضاء (ممدوح) الكشف المثبت في مدفعه ..

ولكنه قبل أن يتبين ما حوله ، فوجئ بضربة قوية من المقعد الذي كان القناص يجلس عليه مصوبة إلى فخذه المصاب .

وصرخ (ممدوح) من شدة الألم ، وهو يضع يده على فخذه الذي ازداد نرف الدماء منه .

في حين انتهز القناص الفرصة ، وأسرع يقفز من النافذة ليعدو مبتعدا عن الكوخ .

وبرغم الآلام المبرحة التي شعر بها (ممدوح) ، فقد تحامل على نفسه ، وأخذ يعدو خلفه وهو يحرق قدمه جرا ، مسلطا الكشف المضاء صوب الجهة التي يجري نحوها . شاهد (ممدوح) القناص وهو يتسلق مرتفع (رأس الذئب) متجها نحو المستنقعات ، فأخذ يصوب طلقات مدفعه نحوه .

ولكن الآلام المضية بالإضافة إلى سرعة القناص الذي كان يتسلق المرتفع الصخري في خفة الفهد ، حالت دون إحكام إصابته .



وفي محاولة أخيرة يائسة ، صَوَّب (ممدوح) آخر طلقة
في مدفعه نحو غريمه في أثناء صعوده ..

وتهاوى (ممدوح) إلى الأرض ، بعد أن أصبح
لا طاقة له على الوقوف على قدميه ، في الوقت الذي
كان فيه خصمه قد نجح في الوصول إلى قمة المرتفع .
وفي محاولة أخيرة يائسة ، صَوَّب (ممدوح) آخر
طلقة في مدفعه نحو غريمه في أثناء صعوده لتستقر الطلقة
في قدم القناص ، الذي أطلق صرخة عالية من شدة الألم
وهو يتردى من فوق قمة المرتفع .

قال (ممدوح) وهو ينظر نحوه بعد أن ألقى بسلاحه
بعيدا :

— الآن قد أصبحنا متكافئين ..

وفي الوقت الذي كان القناص فيه يحاول أن يجر
نفسه بصعوبة ، بعد أن احترقت ساقه من جراء القذيفة
الصاروخية ليعاود تسلق المرتفع ، كان (ممدوح)
يزحف نحوه بدوره ، وهو يقاوم الآلام الهائلة التي
ازدادت ضراوتها ..

واستطاع القناص أن يتسلق المرتفع لينحدر ببطء

يميناً وشمالاً ، لتفادى تلك الضربات القاتلة .

وأخيراً لم تعد ساقه المصابة تقوى على الاستمرار في متابعة التراجع إلى الخلف ، فانزلقت في مياه المستقع ليسقط على ظهره وجسده يغوص إلى أسفل .. غير أنه عندما وسعه أن يرفع رأسه من الماء ، وجد القناص منتصباً أمامه وعلى وجهه ابتسامة شيطانية . بعد أن أدرك أن غريمه قد أصبح عاجزاً عن المقاومة .

فرفع القناص بلطته عالياً ليهوى بها على رأسه لينهى الأمر كله ..

وبينما كان (ممدوح) يحاول النهوض من سقطته لتفادى الضربة ، لمست يده قطعة من الحجر المدبب مدفونة في القاع ، فأمسك بها بكل قوته ، ثم انقلب على وجهه لتفادى البلطة القاتلة ، واعتصر آلامه وهو ينهض واقفاً على قدميه مرة أخرى ، ليهوى بكتلة الحجر المدبية فوق رأس القناص قبل أن ينتزع البلطة من الماء .

نحو المستقعات يتبعه (ممدوح) ، الذى لم ير أثراً للقناص عند وصوله إلى المستقع ، فقدر أنه قد استطاع العبور إلى الجهة المقابلة .

وفاص (ممدوح) بدوره في المستقع الطينى الموحل ، في حين طففت الدماء التي كانت تنزف من فخذه المصاب فوق سطح مياهه الراكدة .

وفيما كان (ممدوح) يتقدم في المياه الموحلة بصعوبة ، سمع حركة غير عادية تأتي من خلفه .

فاستدار بحدة ليرى القناص وقد برز له فجأة من بين الأشجار المحيطة بالمستقع ، وفي يده بلطة حادة يتأهب لكي يهوى بها على رأسه .

تفادى (ممدوح) الضربة القاتلة في الوقت المناسب ، فهوت البلطة على سطح الماء تشقه شقاً . ولكن القناص عاود المحاولة وهو يهوى بالبلطة الحادة نحو (ممدوح) ، الذى ظل يتراجع إلى الخلف منحرفاً

صرخ القناص من شدة الألم ، وسقطت البلطة من يده .. فى حين ظل (مدوح) يكيل له الضربات العنيفة حتى سقط غائصاً فى الماء بدوره ، ليسقط (مدوح) بجواره ، وقد بدأ يفقد وعيه تدريجياً .

ومن خلال الغشاوة التى بدأت تهبط على عينيه — وقبل أن يفقد الوعي تماماً — خيل إليه أنه يرى أشباحاً عديدة لمجموعة من الرجال يرتدون الملابس العسكرية ، ومعهم فتى صغير شبيه بـ (تومى) وهم يقتربون من المستقعات ، ثم لم يلبث أن غاب عن الوعي تماماً .

* * *



١٢ — فى مستشفى كايبرا ..

عندما أفاق (مدوح) من غيبوته ، وجد نفسه ممدداً على فراش نظيف داخل غرفة أنيقة مسدلة الستائر . ورأى مدير الأمن العام واقفاً بجواره ، ومعه نائبه ، والفتى الصغير (تومى) .. وقد أحاطوا بسريره . وارتسمت الابتسامة على وجه مدير الأمن ، وهو يقول لـ (مدوح) :

— حمداً لله على سلامتك يا سيد (مدوح) .

واندهش (مدوح) قائلاً :

— أين أنا ؟ وكيف جئت إلى هنا ؟

مدير الأمن :

— إنك الآن فى مستشفى (كايبرا) بالعاصمة (الأنديستانية) ، وقد حملت إلى هنا بعد قيام الجنود

بانتشالك من المستنقع الذى كدت تهلك فيه أنت
وغريمك .

لقد كانت إصابتك بالغة ، والجرح ملوثاً تماماً من
أثر الغوص فى مياه المستنقع القذرة .

ولكن الأطباء أجروا لك جراحة ناجحة ،
واستطاعوا إخراج الرصاص من فخذك ، وتطهير
الجرح .. وسوف تتمكن من مغادرة المستشفى خلال
أيام قليلة .

ممدوح :

— والقصاص ؟

مدير الأمن :

— لقد أجريت له بدوره عملية جراحية أخرى ..
وبرغم أن إصابته كانت أشد خطورة ، إلا أن الأطباء
استطاعوا إنقاذه هو الآخر .

إنك ستجد منازعة شديدة بين عدد من الدول ونحن
من بينها، من أجل الاستئثار بمحاكمة هذا الرجل نظراً

لسجله الحافل ، ومع ذلك فنحن سوف نتنازل عن هذا
الحق لدولتكم الصديقة ، لما بذلته من جهد خرافى
للقبض عليه .

وسوف يتم نقله معك على نفس الطائرة المتجهة إلى
القاهرة مع حراسة مشددة .

فنحن لا يهمنا فى النهاية سوى أن تأخذ العدالة
مجراها إزاء هذا الإرهابى .. سواء أكان ذلك فى
(أنديستان) أم فى مصر .

ووجه الكولونيل (هوبز) ، الذى أشرف على نقل
(ممدوح) إلى المستشفى حديثه للمقدم قائلاً ، وهو يضع
يده فوق الفتى (تومى) :

— لقد تسبب هذا الفتى الشجاع فى إنقاذك من
الموت .

فعندما حضر إلينا لإبلاغنا بضرورة الانتقال إلى
الساحل الجنوبى للجزيرة .. أصر على أن يرافقنا ..
وعندما رفضنا تسلل إلى أحد الزوارق لنفاجأ به مخبئاً
داخله .

وحينما بلغنا الشاطئ الجنوبي ، أبدى شجاعة فائقة
في إصراره على الهبوط إلى الجزيرة للبحث عنك .

ورفض كل محاولاتنا لإثباته عن عزمه قائلا لنا :

— إذا كنتم أنتم تخشون الهبوط إلى الجزيرة فهذا
شأنكم ، أما أنا فلا أخشى ذلك .. ولكنني لن أتخلي
عن صديقي أبداً .

فشعرت بالخجل أمام شجاعته ، وقررت المخاطرة
بنفسي وبرجالي ، وبرتبتي العسكرية ، ومخالفة الأوامر
من أجل مشاركته في البحث عنك .. والحمد لله أن
السيد مدير الأمن قد أقرني على ما فعلت .

وربّت (ممدوح) على رأس (تومي) وعلى وجهه
ابتسامة حانية ، قائلا للكولونيل (هوبز) :

— إنها ليست المرة الأولى التي ينقذ فيها هذا الفتى
الشجاع حياتي ، وإذا أردت نصيحتي فاحتفظ له
بوظيفة لديك في المستقبل ، فلن تجد كل يوم فتيانا
شجعانا مثله .

واستعد الجميع لمغادرة الغرفة .

أما (تومي) فقد همس في أذن (ممدوح) قائلا :
— في الواقع أنني لست على تلك الدرجة من
الشجاعة التي تتصورها ، فأنا الآن أفكر في تلك
(العلقّة) التي تنتظرن من والدي عندما أعود جزاء
عصيانى لأوامره والذهاب إلى (جورجو) .

وسمع مدير الأمن كلمات الفتى ، فأمسك يده
قائلا له وهو يسير معه إلى الباب :

— دع هذا الأمر لي .. فإنني أعدك بأن أجعله يعفو
عنك .

تومي :

— حسنا .. إنني سأعتمد عليك في هذا ياسيدي .

ثم أذى التحية العسكرية لـ (ممدوح) وهو ينصرف ،
و (ممدوح) يلوح له يده مبتسما .

وبعد قليل دخلت الممرضة لتضع بعض الزهور بجوار
فراش (ممدوح) ، ثم قدّمت له مطروفا صغيرا وتقول :

— هذه البرقية أرسلت إليك صباح اليوم .

وشكرها (ممدوح) وفضل البرقية ، حيث قرأ فيها :
« عزيزى (ممدوح) .. تهانينا القلبية على نجاحك فى
مهمتك الخطيرة ، نرجو لك سرعة الشفاء .. نحن فى
انتظار عودتك إلى أرض الوطن » .

(اللواء مراد)

ووضع (ممدوح) البرقية بجواره ، ثم ما لبث أن
راح فى سبات عميق .

(تمت بحمد الله)



١. شريف شوق

إدارة المصالحات الخاصة
المكتب رقم (١٩١)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الضميمة الأولى

● مطاردة القناص ●

كان يدرك جيدا أن التقدم نحو الكوخ
في هذه المنطقة المكشوفة سيعرضه حتماً
للهلاك.

فالكوخ ملي بالثقوب ، ونوافذه
مفتوحة ، وقد أسدلت عليها ستائر قاتمة
اللون .. ولا بد أن القناص يختفي خلف
أحد هذه الثقوب أو الستائر في انتظار
تقدمه ليوقع به في الفخ الذي نصبه له .

المهمة الرهيبة

العدد القادم :

